

مصطفى محمود

مصطفى محمود

الشيطان يسكن في بيتنا

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

شخصيات المسرحية

الشيخ ابراهيم طنطاوي ـ رجل صوفي في الاربعين

سونيا ـ ممثلة اغراء مشهورة وصاحبة فرقة مسرحية

ادريس

اسماعيل

احمد دراويش ومريدين للشيخ طنطاوي

يحيى

عيسى

ماريكا

نانا

زازا راقصات في فرقة سونيا المسرحية

فاني

راشيل

توتو ـ مخرج فرقة سونيا

جيمي الفونت ـ مصمم الرقصات

جدو ـ المدير المالي للفرقة

اونكل ـ المدير الفني للفرقة

سوسو راقصان في الفرقة

بوسو

الفصل الأول

صحراء جرداء .. لا ترى شجرة على مدى الرؤبة .. تلال من الرمل .. أعشاب من الشوك والحسك والصبار .. كوخ من الحطب الجاف والصفيح والخرق القديمة .. ثم لا شيء .

الوقت نهار والشمس تلهب الرمال .

على البعد صوت عربة .. يتوقف الصوت .. نسمع صوت مارش يدار عدة مرات دون جدوى .. صوت المارش من جديد .. ثم لا حركة .. صوت باب العربة يصفق .. ثم صوت وقع أقدام تتبختر على الحصى ... تدخل امرأة في الثلاثين في ثياب صيف مودرن ... ميني جيب يكشف عن ساقين مثل قمعين سكر ... وبوت فضي ... بلوزه ذات الوان ملفتة .. باروكه ذهبية ... خدان حمراوان

من لسع الشمس .. في يدها نظارة تلوح بها وهي تتبختر .. تتلفت حولها كأنما تبحث عن شيء .

تتجه الى الكوخ .. تقف أمامه .. تتردد قليلا .. ثم تدق بنظارتها على الصفيح .. لا أحد يرد .. تتشجع أكثر فتدق بيدها .

ـ يا أهل الله

ـ (صوت من الداخل) مين

يخرج رجل في الاربعين في يده سبحة وفي عنقه سبحة أخرى طويلة ... ثيابه تدل على أنه من الصوفيين المنقطعين للعبادة ... نظراته زائغة .. يفاجأ بمنظر المرأة على الباب فيرتد خطوة ثم يغض بصره وينظر الى الأرض .

ـ أستغفر الله .. انت مين ؟

ـ أناف ورطه يا عم انجدني .

ـ ورطة ايه يا ست ؟

ـ العربية عطلت مني ووقفت في عرض الطريق .. اعمل معروف شوف لي ميكانيكي .. حابات في الخلا في وسط الديبه ان ما عرفتش اطلع بالعربيه من الصحرا المخروبه دي .. أرجوك ساعدني .. انده على واحد ميكانيكي أو دلني على جراج .

ـ ميكانيكي ايه وجراج ايه وعربيه ايه .. هي دي سكه بتمشي فيها عربيات .. ده انتي في حته مقطوعة .. صحرا على مدى الشوف ... مفيش مخلوق ولا دكان ولا شجره ولا عود أخضر ولا صريخ بن يومين .. ثم فهميني .. انتي ازاي دخلتي بعربيتك هنا .. ومفيش طريق مرصوف .

ـ قالو لي دي سكة الشيخ ابراهيم طنطاوي ووصفوا لي الطريق المهبب ده .

ـ وعاوزه ايه من الشيخ ابراهيم طنطاوي

ـ أنت تعرفه .. أرجوك دلني عليه .. خدني على بيته .. ده أنا بدور عليه طول عمري .. دنا دايخه عليه .. جيت له من آخر الدنيا .. نفسي أشوفه مرة واحدة وأموت .. قالو لي انه بيقرا الكف ويضرب الرمل ويفتح الفنجان وبعرف المستخبي ويشوف البخت ويفك الاعمال ويحل العقده اللي ما لهاش حلال .

ـ أنا هو الشيخ ابراهيم طنطاوي .

تنظر اليه في دهشة وقد عقدت لسانها المفاجأة :

ـ أنت .. هو ..

تتحسسه كأنما لا تصدق .. ثم فجأة تقفز على صدره وتتعلق برقبته .

ـ انت الراجل اللي بحلم بيه .. انت أملي .. أنت حياتي ...

ينتزع يديها عن حول رقبته في عنف

ـ ايه يا وليه الجنان ده .. نقضت وضوي .. الله يكسفك .. أعوذ بالله السميع العليم من كل شيطان رجيم :. أعوذ بالله من غضب الله .

هي ما زالت واقفة ذاهلة مفتوحة الفم في حالة فرح حيواني .. ولا تلبث أن تعود فتقفز عليه وتتعلق برقبته وصدره وتحتضنه وهي تهتف في طفولة :

ـ أنت هو الشيخ طنطاوي بلحمه ودمه .. اقرصني في ودني عشان اتأكد اني مش بحلم .

ـ ايه يا وليه شغل الجنان ده .. ايه اللي بتعمليه ده ... يا وليه ابعدي عني أنا في عرضك .

يحاول أن يتخلص منها فلا تفلته وكلما استغفر أكثر كلما شددت عليه ذراعيها أكثر .

ـ أستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم .. يا منجي من البلاء يا رب .. يا مفرج الكروب .. يا وليه سيبيني

في حالي ...

ـ أنت الولي صاحب الكرامات والفتوحات .. أنت صاحب الحجاب الجلاب اللي يشعل نار الاحباب ..

يستجمع الشيخ كل قوته ثم يدفعها بعيدا في عنف هاتفا وقد نفد صبره :

ـ يا وليه حلي عن وشي .. أنا لا ولي ولا صاحب كرامات .. ولا صاحب فتوحات ولا بضرب رمل ولا بفتح فنجان ولا اعرف مستخبي ولا أشوف بخت .. أنا راجل غلبان على باب الله .. ابعدي عني .

ـ بالضبط .. هو ده اللي قالوه .

ـ هو ايه اللي قالوه ده .

ـ قالوا حاينكر انه شيخ مبروك وحا يقول انه راجل غلبان على باب الله .. وقالوا لي اوعي تصدقيه .. دي هي دي طريقة الأوليا المبروكين ... تواضع المهنة .. مش كده (**في رقة**)يا مولانا .

تقترب منه في اغراء وتهم بالقفز على رقبته مرة أخرى .. ولكنه في هذه المرة يختطف عكازا غليظا من على باب كوخه ويلوح به في وجهها مهددا :

ـ اياكي تقربي مني يا وليه .. خطوة واحدة وحانزل

بالشمروخ ده على دماغك أدشدشه .

تتراجع خائفة .

ـ يا لهوي .

ـ ثم أنا مش فاهم .. ايه التهجم ده .. واحدة ما عرفلهاش اسم ولا رسم تتهجم علي .. وتخش بيتي .

ـ بيتك .. بتسمي المزبلة دي بيت .

ـ مزبله .. هو صحيح مزبله .. لكن أحسن من المبولة اللي سيادتك ساكنه فيها .

ـ مبوله .. أنا ساكنه في مبوله .. أنت تعرف أنا مين .. أنت تعرف انت بتكلم مين بالألفاظ دي .

ـ اذا لم تخني الذاكرة فأنا أمام الست سونيا .

ـ رائع .. مدهش .. أول كرامه لك يا سيدنا الشيخ .

ـ ولا كرامه ولا حاجه .. صور سيادتك منتشره ع الحيطان في كل مكان ... أفيشات متر في عشرين متر من هنا لبنها .. بشوفها غصب عني على دكان الحلاوة الطحينية لما انزل أشتري تموين الزيت والسكر كل ست أشهر .. مع فرق بسيط .. ان الصور هناك عريانه ...

ـ كده .. تبقى عرفت مين اللي بتكلمها .. وانها مش ساكنه في مبولة .. وانما في قصر ملكي على النيل .

ـ في مبوله شعبيه وحياتك بيعدي عليها الزباين آخر الليل يريَّحوا .

تهم بضربه ولكنه يلوح بعصاه .

ـ سافل .. (**ثم تغير لهجتها فجأة الى نبرة أفعوانية خبيثة**) .. ع العموم أنت اعترفت من لحظة أنك كنت بتبحلق في صوري العريانة في الحيطان زي الرجاله اياهم زباين المبولة .. كل الفرق انك مش لاقي غير الصور ... ومش طايل النسخة الأصلية يا شيخ يا خباص .

ـ الحمد لله اللي شفتيني على حقيقتي وعرفتي اني شيخ خباص وعرفتي انك غلطانة في العنوان وإن مفيش هنا حد مبروك ولا صاحب كرامات ولا صاحب فتوحات .. أظن بقى كل واحد منا يتطرق لحال سبيله ... (**يستدير داخلا الى كوخه**) عن إذنك .. سلام عليكم .

ـ (**تمسك به من ظهره وتشده**) ايه رايح فين .. تعال هنا يا شيخ يا خباص .. ما دمت سافل زيي حاتهرب

مني ليه ؟

ـ (**مستمرا في دخوله دون أن يلتفت اليها**) ومين قال اني سافل زيك .. أنا سافل صحيح لكن مش زيك .. أمثالك من السفله هم سلطان والغرباوي والتابعي وأبو حلموس وغيرهم وغيرهم .

ـ آه . وعرفت أسامي عشاقي الخصوصيين كمان .. أظن حاتقول قريت أساميهم ع الحيطان وفي دكان الحلاوه الطحينيه اياه اللي بتاخد منه تموين الزيت والسكر . مدد يا شيخ طنطاوي .. أبو حلموس ما عرفتوش الا امبارح ومفيش حد يعرف بعلاقتنا غير ربنا .. دي كرامه .. ده انت ولي بصحيح .. مدد يا سيدي ابراهيم يا طنطاوي .

الشيخ ما زال يعطيها ظهره ويصر على الدخول بينما هي تتشبث به وتولول وتخر راكعة عند قدميه .

ـ أنت قطب الزمان بعينه .. سامحني يا مولانا .. اعف عني .. اصفح عني .. أبوس رجلك .. ما تسيبنيش أرجوك ..

يستدير الشيخ اليها ويرفعها بعنف من الأرض .

ـ قومي يا وليه كفايه مسخره .. انتي عاوزه مني ايه ..

مش مكفيك الرجاله اللي حواليكي .. مش مكفيك مليون مغفل بيصقفوا لك ... ومليون ترانزيستور بيهتف باسمك .

ـ صحيح مليون مغفل بيتمنوا كلمة من شفايفي ... لمسة من ايدي .. اشارة بصباعي .. صورة عريانه عليها توقيعي الشريف .. صحيح أنا عندي المال والشهرة والدنيا .. لكن نفسي أملك المستقبل .. نفسي املك مفاتيح الغيب .. ولو مفتاح واحد من المفاتيح اللي عندك .

ـ مفاتيح الغيب عند الفتاح .

ـ حاعرض عليك صفقة مغرية .. حأديك حلم المليون معجب حلال بلال بين أحضانك (**تفتح ذراعيها وتمد شفتيها وتتحسس صدرها لتروج البضاعة**) وتديني مفتاح واحد من مفاتيحك .

ـ أبيع الدهب بسعر التراب .

ـ جسمي ده تراب .. بص كويس .. فتح عينيك .

ـ جيفه .

ـ المس الجيفه (**تأخذ يده وتمررها على خدها ورقبتها وصدرها .. يترك يده في لامبالاة واضحة ..**

ثم يحاول أن ينزعها فجأة كأنما لدغته أفعى)

ايه خفت ليه . انت بتحط ايدك كطبيب للتشخيص .. هو الطبيب بيزني لما بيكشف ع اللحم العريان .. ايه رأيك في الليونه والطراوه دي ... ايه رأيك في الملمس الرطب المنعش ... شم الجيفه اللي بتقول عليها ... شم سحابة البارفان اللي طالعه مع كل نفس باتنفسه ... شم يا شيخ يا مغفل .

الشيخ يدفعها فجأة بيده فتكاد تقع على الأرض .

ـ ابعدي عني يا وليه .

ـ آي .. كسرت لي رجلي .. انت ايه .. اتجننت .

ـ أعوذ بالله السميع العليم من كل شيطان رجيم ... أستغفرك يا رب وأتوب اليك .

ـ أحلف بإيه ان الصفقه حليت في عينك وطيرت لك عقلك .. (**تضحك في اغراء**)انا عاذراك الصفقة دسمة ومغرية جدا ... عصفور في اليد يا سيدنا الشيخ ولا عشر حوريات في الجنة .

ـ (**في جنون وهو يسحب عليها عصاته**) انجرّي من قدامي يا وليه .. مش عاوز أشوف خلقتك قدامي لحظة واحدة .

ـ (**تمثل عليه**) يا دهوتي .. هربت دمي .. قلبي وقف .. آي .. شوف نبضي .. عندي سكته ... الدنيا بتلف بي .. الحقني بشربة ميه .

يجري الشيخ بسذاجة الى زير بجوار الكوخ ويملأ كوزا من الصفيح بالماء ويعود به .

ـ (**تضع الكوز على فمها ثم تبصق**) ايه القرف اللي بتشرب منه ده ... دي بلهارسيا وانكلستوما وملح انجليزي وزيت خروع ومية مجاري.. إف أعوذ بالله .. ازاي بتشرب من كوكتيل البلاوي ده .

ـ (**الشيخ مبهوتا**) ده زير طاهر يا وليه .

ـ طاهر ايه يا شيخ ...

ايه رأيك أجيب لك م العربيه مشروبات ... قصدي مشروبات طاهرة برده .. ينسون مثلج .. وعرقسوس .. وكرويه .. وحلبه .. مشروبات شرعية كلها على ضمانتي نشرب لنا كاسين في ساعة العصارى الحلوه دي ونفكر في الصفقه .. صدقني الصفقه دي مهمة جدا وما يصحش تبت فيها بسرعة .. نص دقيقة وأرجع لك .. استناني .

تنفلت مسرعة وتختفي من المسرح .

بينما نرى الشيخ يخر راكعا ويحسو على وجهه التراب مستغفرا باكيا في تضرع :

ـ ربي .. مولاي .. الهي .. ملكي .. منقذي .. مخلصي .. سندي .. قوتي .. صخرتي في الأمور الشداد .. إصرف عني البلاء ونجني من الشيطان الرجيم .. اغفر لي خطيئاتي .. إلهي .. ملكي .. معبودي .

صوت سونيا من بعيد

ـ بتنادي علي يا شيخ طنطاوي

ـ اسكتي يا وليه .

ـ هم كمان بينادوني: يا معبودي يا مليكتي يا مولاتي .

ـ هم مين يا وليه ؟

ـ المريدين

ـ الشياطين .. الكلاب .. ارجعي لهم .. انتي منهم .. مش عاوز أشوف وشك هنا أبدا .. (**ساقطا على وجهه من جديد يستغفر**) .. مولاي اصفح عني .. الهي .. اغفر لي خطيئاتي .

ـ أنا جايه حالا يا حبيبي ما تعيطش .. **قطعت** قلبي .

نراها داخلة المسرح في مايوه عليه ثوب بلاج وتحمل في يدها شمسية بلاج وكراسي وصندوق مرطبات .

الرجل الصوفي ينظر اليها وقد فغر فاه .. بينما هي تبدأ في فرد الشمسية وتثبيتها ... في سرعة دون أن تلتفت اليه ... تضع الكرسيين ثم مائدة من القماش ... ثم تفتح الصندوق وتخرج زجاجتين من التمر هندي .. تسرع اليه بواحدة .

ـ تمر هندي وحياتك .. جلاب ميه في الميه ولا نقطة سبرتو .. اشرب وادعيلي .. ايه مالك واقف مكشركده زي بومه في خرابه .

ـ أنا مش عاوز أشرب ومش عاوز أشوف وشك هنا وان ما غورتيش في ستين داهية أنا حاكسر المولد اللي عملتيه ده كله .

ـ طيب اهدا بس اهدا .. صبرك بالله ... الحلم سيد الاخلاق .. اقعد لحظه نتكلم .. نتفاهم .. خد شفطه من التمر هندي برد قلبك ... ليه التزمت السخيف ده .. ليه تنفرني من الصلاح بالخشونه والغلظة دي .. ليه ما تكسبنيش لصف التوبه بالانسانية والمودة ... صدقني انا زهقت م الهلس

ونفسي أرجع لحظيرة الفضيلة .. لكن مش بالاسلوب المنفِّر ده .

يجلس متهالكا .. ثم يغمغم مشيرا الى لحمها الظاهر من ثوب البلاج .

ـ ترجعي لحظيرة الفضيله بالـ .. مايوه .. ازاي ..

ـ خطوة خطوة يا حبيبي .. مش معقول حاتخدنا للتوب الشرعي دفعة واحدة .. والا مش حاتلاقي حد يمشي وراك .. الدنيا اتغيرت .. وانت عايش في القرن العشرين .

ـ وانا مالي يا ستي ومال القرن العشرين .. أنا سبت لكو القرن العشرين .. وجيت أعيش هنا لوحدي في القرن الهجري .. واللي عاوزني يجيني هنا في القرن الهجري .

ـ مش معقول يا سيدنا الشيخ ده مشوار طويل علينا خطوه خطوه .. أنت عارف الدنيا جرى فيه ايه .. رحت مرة اسكندريه .. شفت أكوام اللحم العريان ع البلاج .. دي حاجه بتحصل دلوقت في أحسن العائلات .. ويمكن تلاقي لك اخت والا بنت عم بين العرايا .

ـ اخرسي يا وليه .
ـ خرست .. لكن خرسي مش حايحل المشكله .
ـ أنا ست لكو المشكله .. وسبتو لكو خرابة القرن العشرين اللي ساكنين فيها .. وبنيت لي هنا عمار جميل مع ربي .
ـ (**في دهشة وهي تتلفت حولها**) عمار .. فين هو العمار ده .
ـ عمار القلب يا وليه
ـ آه .. لكن ده عمار مش حايقنع حد .. عمار ما حدش شايفه .. اللي شايفينه انك في مزبله ما يرضاش بيها كلب .
ـ ما يهمنيش حد .
ـ والدين قال لك انقذ نفسك ولا يهمكش حد .
ـ اعمل ايه .. بح صوتي وما حدش عاوز يسمعني .
ـ انزل للناس .
ـ نزلت لهم طردوني .
ـ خد بايدهم يطلعولك .
ـ خدت بايدهم كسروا ايدي وزقلوني بالطوب وما

حدش فكر يطلع معايا .

ـ أبدا .. أنا طلعت لك النهارده وكرشتني بالنبوت .

ـ لأنك عرضت علي صفقه قذره .

ـ (**تضحك وتقهقه**) أبدا صدقني كنت بضحك .. كانت نكته لبداية التعارف وطرح الكلفه .. صدقني أنا جيت هنا عشان أغير حياتي كلها .

ـ في الحاله دي تبقى لنا نظره ثانيه .

ـ آي والله أنا نفسي (**بدلع**) في نظره ثانيه .

ـ أنا بتكلم جد ..

ـ وانا بقول جد .. نظره يا شيخ طنطاوي .

ـ يعني لازم تثبتي حسن نيتك الاول بخلع الملابس المتهتكه دي .

ـ فورا

تقف لفورها وتبدأ في خلع ثوب البلاج والمايوه بينما يصرخ الرجل الصوفي ويدير وجهه .

ـ يا حفيظ .. يا لطيف .. أعوذ بالله .

ـ ايه .. انت مش قلت نقلع الملابس المتهتكه دي .

ـ أنا ما كملتش كلامي يا وليه .. أنا قلت تقلعي

الملابس المتهتكه دي وتلبسي هدوم حشمه .

ـ في الحر ده يا برهومي

ـ يا إه ؟

ـ يا برهومي .. اظرف من الشيخ ابراهيم طنطاوي .. اسمك كبير أوي .. بيعمل لي زغطه .. طنط .. طنط .. طنط .. طنط .. طنطاوي .

ـ يا سيده سونيا من فضلك .

ـ يا إه .. يا سيده .. دي كلمه زي الضريح .. أرجوك ما تحطش زباينك في أضرحه من أول يوم .. ابتدي بالبساطه ورفع الكلفه .. قول لي يا سنسوني وانا أقول لك يا برهومي .

ـ سنسوني .. !!؟ اسمحي لي في التعبير .. ده أسلوب للتنادي في الفراش .

ـ لا .. لا .. لا .. لا .. عيب اخص عليك .. اسمح لي يا سيدنا الشيخ أنت خيالك سافل جدا .. أراهن انك تخيلتني في حضنك .. اعترف .. أنا أحب الصراحة .. صحيح أنت راجل طاهر الأفعال لكن سافل الخيال .. سافل من جوه .. اعترف .. أرجوك ..

ـ اعترف ان قلبي لا يخلو من الزيغ أحيانا .

ـ الزيغ .. كلام جميل أوي يا سيدنا الشيخ .. أنصحك بقى ما دام قلبك زاغ تبقى تزوغ ايدك وتزوغ عينك يبقى أشرف لك على الاقل .. يبقى قلبك زي فعلك .. مفيش كذب .. مفيش نفاق .

ـ لأ ده مش صحيح ... الانسان بحكم كونه روح وجسد له طبيعتين متنازعتين ولا يطعن في صدق الانسان ان يعاني جذب الشهوة وجذب العفة في وقت واحد لان هي دي حقيقته .. أما الاستجابه لسفالة القلب بسفالة اليد بحجة الصدق فهي مغالطه شيطانية .. والانسان اللي بيقاوم نوازعه الشريرة هو على الاقل انسان ترجى نجاته وفيه أمل منه .. أما الانسان اللي يستجيب لكل وسوسه بفعل فوري .. فهو انسان انضم الى زمرة الحيوان وانتهى أمره .. ولا صدق في الموضوع .. وانما غفله واستغفال .. واحنا بني آدمين مش ملايكه .. الملاك هو الوحيد الطاهر من جوه ومن بره لانه من نور .. أما احنا فمن الطين .. ظلمانيين ونورانيين في وقت واحد .

طول الوقت كانت سونيا تستمع الى الشيخ في اهتمام

وانبهار وهي ترد كالمأخوذة :

ـ الله .. فلسفه لطيفه .. أول مرة في حياتي واحد يكلمني في فلسفه دينيه .. يا سيدنا الشيخ أنا معجبه بيك جدا .. والظاهر اني حاحبك يا برهومي وحانضم لحزبك .. خد شفطه من الجلاب رطب حلقك .

ـ سيبك من حكاية برهومي دي .

ـ يا شيخ ما تبقاش حنبلي وافرد التكشيره دي وقول يا باسط .. لو جيت لنا في البلاتوه حاتسمعنا ننادي بعض سوسو وبوسو وتوتو وكوتوموتو ونبوس بعض ونحضن بعض كده بمنتهى البراءة .. الواحدة منا تبوس الواحد في بقه وكأنها بتشرب حاجه ساقعه او بتقزقز لب .. حياة سبور مفيش عقد ولا كبت .. تفتكر بوسه زي دي تدخل عندك في بند الحرام .

ـ تدخل عندي في بند أسوأ من بند الحرام هو بند الهوان الكامل والبهدله والرخص لأشياء عزيزه وجميلة .. أنا رأيي ان القرود حالهم أحسن منكم .. على الأقل بيفرقوا بين الحب وبين قزقزة السوداني .. لسه عندهم متعه بيتقاتلوا عليها .

- معاك حق .. تعرف اني ما بقيتش ألاقي متعه في أي حاجه وعشان كده جيت لك (**تميل عليه بطريقة حميمة**) تفتكر يا سيدنا اني لو غطيت جسمي ولبست حسب الشرع ومشيت على دستورك في العبادة والطاعة ممكن ترجع لي المتع الملتهبة بتاع زمان .

.. المتعه .. المتعه .. المتعه .. انتي مفيش حاجه عندك غير المتعه .. شوفي يا ست اذا كان مالكيش هدف في الدنيا غير المتعه شوفي لك مرشد غيري .. أنا راجل دين مش سمسار متع .

. بقى بصراحه كده أنا بفكر في كل حاجه بطريقه عمليه .. وأنا هدفي من الدنيا الانبساط .. وربنا خلقنا في الدنيا عشان ننبسط ونتمتع .. خلق لنا الأكل عشان ناكل مش عشان نجوع .. والا ايه ؟

- بالعكس تماما .. ربنا خلق لنا شهوة البطن عشان نقاومها وخلق لنا شهوة الجنس عشان نحكمها .. ربنا خلق لنا الجسد زي السلم عشان نقهره ونطلع عليه .

- نطلع نروح فين ؟ ..

نأكد وجودنا كأرواح جديره بالخلود لا كأجساد فانيه تستعبدها الشهوات .

مش فاهمه .. المره دي فلسفتك صعبه شويه يا سيدنا الشيخ .

يعني الانسان ما يبقاش انسان الا لحظة ما يقاوم شيء بيحبه أو يتحمل أمر يكرهه .. أما حالة الاستسلام لكل نزوه فهي دي الآليه الحيوانه .. السباح بيأكد ارادته لما بيعوم ضد التيار .. اما اللي بيستسلم للتيار يوديه مطرح ما يوديه بيبقى كيان ميت .. مفيش فرق بينه وبين لوح خشب عايم ع الميه .... الانسانية مقاومة وعمرها ما تكون استسلام .

ــ كلامك في الفلسفه لذيذ يا سيدنا الشيخ بس يا خساره كله كلام نظري .

ــ يعني ايه ؟

ــ يعني مش فاهمه .. يعني نفسي تديني درس عملي عشان أفهم أكتر .

ــ ازاي يعني ؟

ــ يعني تديني درس في الحب ع الطبيعه كده ...

درس مشفوع بالأمثله على الواقع عشان أقتنع أكتر .. يعني مثلا نجرب الحب مع الفلسفه والحب بدون فلسفه .. ونجرب القبله بدون مقاومه ... والقبله مع المقاومه .. نحاول احنا الاثنين نقاوم الجنس عشان نأكد روحنا ... ونحاول مره ثانيه ان احنا ما نقاومش ...

ـ (**في غيظ**) انتي حيوان مفيش فايده فيه .

ـ (**في دلع**) لكن بالذمه مش حيوان ظريف . قطه رومي مدلعه ومتربيه ع الحجر ... بالذمه مش نفسك تدلعني وتسرح لي شعري ؟ ..

ـ إه

ـ وتأكّلني بايدك

ـ إه .. يا خبر إسود .

ـ ده خبر اسود ده ..

ـ ده خبر زفت هباب قطران .. انتي مصيبه ... كارثه .. وباء معدي .. شيطان رجيم .. أعوذ بالله .. ابعدي عني يا وليه .

ـ حلمك عليّ لحظه .. اديني فرصه .. حاول تفهمنا احنا يا ستات .. مفيش واحـده ست مستعده

تسمع كلام اينشتين اللي بتقوله ده ... ولا حاتلاقي واحدة توجع دماغها بالفلسفه بتاعتك دي ... الستات يحبوا يتكلموا في حاجات عمليه مفيده .

ـ زي ايه ؟

ـ الموضات الجديدة صينية كوسه بالبشاميل طقم شاي سجاجيد شنوا ماركات عربيات عريس لقطه رانديفو تسريحة شعر .. بارفان جديد .. فضيحه مثيرة .. المهم حاجه عمليه ... لذه محسوسه .. مش نظريات في الهوا .. ووجع دماغ ع الفاضي .

ـ يعني عاوزين منا ايه ...

ـ يعني أنا مثلا عاوزه أعرف حايجرى ايه لو بستك في بقك كده .

تنقض عليه وتخطف منه قبلة .. ثم تعود فتنقض لتأخذ قبلة طويلة فينتزع نفسه منها وينتفض قائما وهو يمسك رأسه من الدوار .

ـ يا رحمن يا رحيم .. يا رحمن يا رحيم .. يا حفيظ .. يا لطيف .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ بالله .

ـ مالك يا برهومي .. دخت يا حبيبي .. أجيب لك

نشادر .

ـ غوري من وشي يا وليه .. انتي عاوزه مني ايه (**يصرخ**) عاوزه مني ايه ..

ـ عاوزه الصراحه ؟ ! !

ـ أرجوكي

ـ الصراحه الصراحه ؟ ! !

ـ ايوه الصراحه الصراحه .

ـ حاكشف لك ورقي واحكيلك مشروعي كله امبارح كان عيد ميلادي الثلاثين فكرت أقعد مع نفسي قعدة صراحه وأفاتح نفسي بكل شيء وأحاسب نفسي على كل يوم عشته .. وكانت مفاجأه .. اكتشفت اني فشلت في كل شيء .. فشلت في الحب فشلت في السعاده فشلت في الزواج رغم المليون راجل اللي بيصقفوا لي والمليون ترانزيستور اللي بتهتف باسمي والمليون جنيه رصيدي في البنك رغم النجاح والشهرة والمجد والفلوس اكتشفت اني في الحقيقه بعيش حياة سخيفه ماهاش طعم. حياة كلها كدب في كدب في كدب .. ساعتها فكرت اني اطلب الخلاص عندك .. أسيب الشهره

والمجد وأجي لك في الخلوه اللي انت عايش فيها ..
وأسلم لك نفسي تطهرها بطريقتك .

ـ وعشان كده جيتي .

ـ جيت لقيت راجل ما بيفكرش في أي حاجه غير تخليص نفسه .. وحيد زي بومه في خرابه ما عندوش ميه يستحمى ولا ميه يشرب ولا في بيته كهربا ولا راديو ولا تلفزيون ولا تلفون ولا حتى حنفية ميه ولا سرير ولا حتى تواليت للضرورة .. أقول لك الحقيقه .. صدمتني ..

يعني مفبش خلاص الا بالقذاره ؟ ..

يعني مكتوب على الخطيئة انها تعيش في قصور البنور والكرستال ومكتوب على الفضيله انها تعيش في جحور الطين ؟ ..

ـ اسمحي لي أشرح لك .

ـ اسكت أرجوك .. أنا عارفه أنك حاتبرجلني بالكلام الهيروغليفي بتاع اينشتين بتاعك .. وأنا مش فاضيه للفلسفة والنظريات .. أنا واحده ست عمليه وفي جيبي مشروع جاهز للتنفيذ فورا .

ـ اديني فرصه أوضح .

ـ هس .. اسمع قراراتي النهائيه وما تفتحش بقك .

تخرج من جيبها ورقة وتقرأ :

قرار رقم (١) ـ ادخال النور والميه والراديو والتلفون والتلفزيون الى مزبلة الشيخ طنطاوي فورا وذلك على حسابي الخاص .

قرار رقم (٢) ـ يأخذ الشيخ طنطاوي مفتاح عربتي ودفترشيكاتي وتوكيل كامل شامل للتصرف في جميع عائداتي المالية وانفاقها على الدعوه لمبادئه كما يشاء .

قرار رقم (٣) ـ تهدم الخرابة التي يعشش فيها الشيخ طنطاوي مع الوطاويط والخنافس وتردم محتوياتها في حفره .

قرار رقم (٤) ـ تنصب عدة خيام جديدة عصرية مكانها مزودة بكل وسائل الراحة .

قرار رقم (٥) ـ على الشيخ طنطاوي أن يتسلم مهام منصبه اليوم كمرشد روحي للست سونيا وفرقتها التمثيلية ليعيش من هذه اللحظة للآخرين لا لنفسه ... وعلى جميع أفراد الفرقة طاعة أوامره بلا نقاش وبلا مراجعة ..

قرار رقم (٦) ـ على الشيخ طنطاوي أن يخلع الخرقة المرقعه القذره التي يلبسها ويرتدي زي عصري مناسب

لدوره القيادي في فرقة سونيا المسرحيه .

قرار رقم (٧) ـ تعتبر هذه القرارات شاملة النفاذ والتحقيق فور النطق بها بقوة الحب وسلطة القانون والعقل والمنطق التي تأمرنا جميعا بالنظافة والتمدن .

الشيخ طنطاوي يصرخ محتجا :

ـ أنا أرفض هذا الانحطاط .

سونيا ـ (**في استنكار**) انحطاط .. بتقول انحطاط .

ـ أيوه بقول انحطاط

ـ نور الكهربا في البيت انحطاط

ـ نور القلب أهم

ـ وايه المانع يكون عندك نور في القلب ونور في البيت ؟ ..

ـ يا ريت بس ندفع الفاتورة من مال حلال ... أما اذا كان مفيش مال يبقى ننام في الضلمه أحسن ما ننور البيت من عرق الست سونيا .

ـ عرق حبيبتك سونيا من الحلال وحياتك ... ومن عين الحلال .

ـ من عين بيشرب منها الخنازير .

تنزل فيه ضربا ولكما وشلاليت وهي تبكي من الغيظ .

ـ سافل ... منحط ... مجرم ... ليه تكسر قلب وليه غلبانه عاوزه تتوب ... ليه تقفل في وشها باب الرحمة ؟ ..

ـ عشان هي عاوزه تفتح في وشي باب جهنم .

ـ أبدا أنا جايه أحط عمري كله تحت تصرفك .. أحط قلبي تحت أمرك .. أحط ارادتي تحت رجليك (**تتعلق برقبته متوسلة**) قول لي انك حاتساعدني .. قل لي انك قبلتني عندك .

ـ متأسف .. أنا رافض .

ـ (**تسد فمه بيديها**) انت حاتقبل غصب عنك

ـ (**يحاول أن ينزع يدها**) أنا أرفض إني آخد مليم من فلوسك اللي جمعتيها م الدعارة .

ـ (**تسد فمه بقوه**) حاتقبل .. حاتقبل يا برهومي يا سافل لانك سافل الخيال .. حاتقبل لانك بتتمناني في أحلامك وان كنت بتشتمني في يقظتك ... حاتقبل لأني أنا عروسة أحلامك ... أنا سنسونتك وبسبوستك وقطقوطتك وشهوتك ووسواسك اللي بيلعب في عبك بالليل والنهار ... أنا الحيوان الجميل اللي مخبيه تحت العر المرقع اللي أنت لابسه ...

تحت جلدك وعظمك يا شيخ يا خباص .. تحت لسانك اللي حاياكله الدود ... أنا عقلك الباطن بكل رغباته القذره .. أنا غريزتك المغروسه فيك .. مش حاتقدر ترفضني ولا تنزعني من دمك ولحمك .. مش حاتقدر تسلخني من جسمك لأني حته منك .. لأني حقيقتك .

طنطاوي ـ (**وقد بدأ عقله يتوقف تحت ضرباتها المستميتة وبدأت قواه تفلت منه**) أنا .. أنا .. لأ .. لأ .. أرجوكي .

ـ (**تطوقه بذراعيها**) حا تقبل لأني بحبك .. باعبدك لأنك أملي الباقي وخلاصي الوحيد ... لأنك حياتي ونجاتي لانك شباك التوبه اللي حابص منه للسما .. وأنا باب اللذه اللي حاتدخل منه لجنة الأرض .. أنا صندوق الدنيا وعلبة الملبس .. وكنز المجوهرات .. أنا سونيا .

ـ أنا ما تحكمنيش امرأه .. مستحيل .. مستحيل ..

ـ (**ما زالت تطوقه**) كل الرجاله بتحكمهم الستات .. احنا دايما اللي بنحكمكم .. بالحب بالجنس بالقبقاب بالفلوس بالاستغفال بالاستحمار بالاستهبال ... وأنا

عندي جميع الأسلحه دي .. وانت عبدي وسيدي وحبيبي ومولاي وسجين زنزانتي .. برهومي .. معشوقي .. مالكش مهرب مني ولا نجاه ولا فرار.

ـ (**يقضم على شفتيه وأسنانه**) حاهرب .

ـ (**وهي تطوقه بذراعيها**) ازاي ؟

ـ (**وهو يرتجف**) حاهرب .

ـ مش حاتقدر تهرب مني .. لاني فيك .. في دمك .. انا بجري فيك مجرى الدم .. أنا نبضك .أنا قلبك.

ـ (**وهو يرتجف**) حاوقف نبضي حاخنق قلبي .

ـ ازاي .

ـ (**يصرخ باكيا**) يا ربي .. ليه خلقتني ضعيف .. ليه خلقت لي الفتنه وسلطت عليّ الاغراء .

ـ اسأله ليه خلقت سونيا .. ليه خلقت خدود التفاح وشفاه الكرز ونهود المرمر .

ـ (**يرتجف**) سونيا

ـ حبيبي .. أملي .. حياتي .. نجاتي .

ـ هلاكي ولعنتي وضعفي

ـ أبدا .. أنا نشوتك وانسك وراحة قلبك

ـ ابدا .. إنت ضياعي .. وانحطاطي .

ـ حبيبي برهومي .. ما تفكرش .. انسى كل حاجه .. احلم زي ما كنت بتحلم وانت نايم نعسان بتفكر في

ـ سونيا

ـ أنا سونيا .. خدامتك وجاريتك .

ـ (**ينهار على صدرها**) سونيا

ـ أنا سونيا .. ألذ سونيا .. أنا الدنيا

ـ (**يقبلها**) سونيا

ـ البوسه دي معناها انك مضيت على المشروع ... وبكره لا بد من تنفيذ جميع البنود

ـ (**يقبلها**) سونيا

ـ سونيا في خدمة مبادئك .. كل فلوسي رهن اشارتك .. كل ما أملك تخت تصرفك .

ـ سونيا

ـ كل فرقة سونيا تحت أمرك .. إنت من بكره مرشد الفرقة الديني واحنا جميعا طوع أمرك .

ـ تطاوعيني ياسونيا ؟

ـ بدون مناقشه يا حبيبي

ـ مهما طلبت

ـ ولو طلبت روحي

ـ هي روحك اللي عاوزها .. عشان أغيرها .

ـ اطلبها تلاقيها بين ايديك .. أأمر

ـ في الحقيقة مش عارف مين اللي حايأمر .. مين حايكون الآمر ومين المأمور ... دي هي المشكله

ـ خلي المشاكل لوقتها ... ما تستعجلش .. خلينا نعيش لحظه بلحظه ...إحنا ورانا إيه ..

تلتقي شفاهما في قبلة

ينزل الستار على القبلة في بطء .

الفصل الثاني

صحراء ... نهار

نفس مكان المشهد الاول لكن يد البناء والتعمير قد أشادت من الخراب شيئا آخر ... هناك وابور نور وماكينه لضخ الماء واكشاك وخيام جديدة نظيفة مزوده بكل أدوات الرفاهية الحديثة .. مئذنة جامع على البعد ..

في الوسط وفي مقدمة المسرح خيمة على طراز عصري امريكي من الحرير الملون هي خيمة الشيخ .. تتدلى فيها الثريات الكريستال وعلى الأرض سجاجيد عجمي وطنافس وأثاث فاخر من الخشب المطعم بالصدف .. تليفزيون وتلفون وفريجيدير وراديو .

حينما يبدأ المشهد تكون الخيمة خالية .. ويكون المسرح خاليا باستثناء بعض عمال نراهم في الخلفية يبنون ويشيدون ويمدون أسلاكا .. ونسمع صوت مطارق تعمل .

ثم يدخل عدد من الدراويش الفقراء كل منهم يحمل زاده على ظهره .. هم أحمد وعيسى وزكريا ويحيى واسماعيل وادريس .. يتلفتون حولهم في استغراب ... يحومون حول الخيمة .. يسأل بعضهم بعضا .

زكريا ـ عجيبه .. احنا فين .. احنا تهنا والا ايه ..

عيسى ـ مش ممكن نكون تهنا .. أنا عارف الصحرا دي شبر شبر .

ادريس ـ وهي دي أول مرة نيجي ... ؟ دحنا كل سنا بنيجي للشيخ .. حانتوه عن مكانه ازاي .. ؟!!

اسماعيل ـ طيب هو فين ؟

يحيى ـ صحيح هو فين ؟

عيسى ـ أنا أحلف إن عشة الشيخ مطرح ما أنا واقف .. أنا ذاكرتي ما تخونيش .

أحمد ـ امال هو فين ؟

زكريا ـ وايه المناظر والتعاليق دي

عيسى ـ العلم عند الله ... كل شيء بيتغير في الزمن النكد ده .. كل شيء بيتقلب حاله .

زكريا قصدك ايه ؟

عيسى قصدي جايز يكونوا طردوا الراجل الغلبان عشان يبنوا مدينه سياحيه أو (**يتلفت حوله**) أوسيرك أومدينة فنون .. من الحاجات الموضه اللي بنسمع بيها دلوقت .

اسماعيل ـ (**في بساطة وسذاجة وانفعال**) وفيه حد يقدر يطرد الشيخ طنطاوي قطب الزمان وخاتم الأوليا .

ادريس ـ والعارف الرباني .

احمد ـ والمعدن الصمداني

يحيى ـ والغوث

اسماعيل ـ وبرزخ البرازخ .

ادريس ـ وفريد عصره ووحيد دهره .

عيسى ـ العصر دلوقت غير العصر يا خال والدهر غير الدهر والزمان غير الزمان وشيخنا راجل طيب مسالم .. وأرض ربنا واسعة ... والله جعل لنا الأرض كلها مسجدا ... تفتكر الراجل حايقوم الدنيا ويقعدها لو طردوه ... أبدا ... حايشيل زاده وزواده ويرحل

اسماعيل ـ لا اله الا الله

زكريا ـ وحايرحل يروح فين ؟

عيسى ـ علمي علمك

يدخلون الخيمة الحريرية الفاخرة ... يتلفتون حولهم في انبهار .

ادريس ـ ايه دي .. كل دي خيمه .. دي خيمه عجيبه أوي يا سيادنا .

عيسى ـ وحاطينها مكان خيمة الشيخ بالضبط .

يتحسسون السجاجيد والطنافس ويفتحون الراديو والتليفزيون ويجربون كل شيء في فضول وطفولة .

ادريس ـ دي خيمه ملوكي ... كل حاجة هنا ملوكي يا سيادنا (يجلس على كرسي من القطيفه ويضع ساقا على ساق ويضع صرة طعامه على كرسي آخر ... يمد يده الى دورق فيه شراب مثلج الى جواره ويكرع عدة كرعات من الشراب وهو يمصمص في طرب) الله ... ده شراب ما دقتش زيه في حياتي .. ده شراب من الجنة يا شيخ أحمد .

أحمد ـ (يذوق جرعة من الشراب) الله .. ده شراب تفاح .

يحيى ـ (يكرع كرعة هو الآخر) لا ده شراب لوز .

اسماعيل ـ (يشرب هو الآخر) لا ده شراب ورد .

يتمددون كل واحد على كرسي في استمتاع وانبعاج .

عيسى ــ (**يضربهم بمقرعة في يده**) شربتم شراب المترفين وجلستم جلسة المترفين .. هلكتم يا أبناء الأفاعي ... قوموا ... هبوا من غفلتكم ... غادروا هذا السجن ... ما لهذا جئنا .

ينتفضون واقفين واحدا بعد آخر .

اسماعيل ــ آي والله سجن ... دنا حسيت من لذة الكرسي اني مسمر فيه ... مشلول تمام .. مش قادر أسيبه .. أعوذ بالله م الفلوس ... دنا اتهيأ لي اني ملكت الكرسي .. أتاريه هو اللي ملكني ... يا ساتر يا رب .

عيسى ــ هكذا عروش الملوك يستولي عليها الملوك في البداية ثم تستولي عليهم في النهاية ... وهكذا المال تظنه في البداية خادمك ثم تكتشف في النهاية انك خادمه .

اسماعيل ــ صدقت .. الدنيا سجن المؤمن .

يحيى ــ وجنة الكافر .

زكريا ــ أعوذ بالله من سوء الخواتيم .

أحمد ــ اللهم أحيني فقيرا وأمتني فقيرا واحشرني في زمرة المساكين .

عيسى ــ ان كل ما على الأرض من شراب اللوز والتفاح والورد لا يعدل في لذته لحظة واحدة من سكينة القلب ... صدقوني يا اخواني .. لو عرف الملوك ما نحن فيه من

لذه لقاتلونا عليها بالسيوف .

أحمد ـ مدد يا شيخ طنطاوي مدد

ادريس ـ يا دليل الدليل دلنا على أرض الخليل

يحيى ـ نظره يا سيدنا نظره

اسماعيل ـ يا باب النبي .. يا باب الفتوح

زكريا ـ (**في قلق**) الوقت بيمر والشمس حاتغرب علينا ومش حانلاقي مكان نبات فيه .

احمد ـ قلبي بيقول لي اننا حانلاقي الشيخ هنا وانه مش بعيد .

عيسى ـ ما افتكرش ... أنا عارف طباعه .. هو ما يحبش الترف ولا المترفين وما يحبش يعشش جنبهم ... ويهرب من الاغنيا هربه من المجذومين .

زكريا ـ ربنا يسوق لنا من يدلنا عليه .

يدخل الشيخ طنطاوي في نفس اللحظة من باب خلفي في الخيمة في بدلة كحلي فاتحة أنيقة وكرافته حمرا حليق تماما وشعره مكوي مرجل .. خدوده موردة من الطعام الجيد .

يدخل منكس الرأس مستغرقا في التفكير
لا يعرفه أحد من أتباعه ومريديه .

يتقدم منه زكريا في وجل

زكريا ـ لا مؤاخذه يا حضرة الافندي اذا كنا دخلنا هنا بدون استئذان .

ينظر اليهم الشيخ طنطاوي .. يبهت وجهه لحظة .. لقد عرفهم من أول نظرة ولكنه كتم أمره .

زكريا ـ لكن معانا عذرنا أصل ده مكان خلوة الشيخ طنطاوي .. شيخنا اللي بنجيله كل سنة .. لكن الظاهر الدنيا اتغيرت .. والحال بقى غير الحال ... وشيخنا شال عزاله ورحل .. لازم حضرتك عندك خبر بيه ...

يحيى ـ دلنا عليه ربنا يفتح عليك

عيسى يقترب ويتفرس في وجهه

عيسى ـ (**في دهشة**) عجيبه ... ده انت الخالق الناطق ... كأنك أخوه من أبوه وأمه .

طنطاوي ـ هو يشبهني

عيسى ـ كأنك هو

ـ ايه الفرق بيننا

ـ هو شفاف زي شعاع الشمس صريح زي النهار في يوم

صيف قوي كما الصلب قاطع كما الماس .

ـ وأنا ؟

ـ معتم زي الأرض رخو كالعجين ملبد كجو الخماسين .. أنت راجل بيبدل جلده كل يوم زي التعبان ... أنت شخص من غير شخصيه .

طنطاوي ـ (**يلقي القنبلة**) خيالك شطح بيك بعيد أوي المره دي يا شيخ عيسى .

ينتفض الشيخ عيسى من المفاجأة وقد اصفر وجهه تماما

ـ مستحيل .. مستحيل

ـ وليه مستحيل .. الشيخ طنطاوي بلحمه ودمه هو اللي واقف قدامك .

يتجمد الدراويش من الذهول ... طوال الحوار التالي يظلون كالتماثيل يعبرون بإيماءات .

طنطاوي ـ (**يمد يده لعيسى**) سلِّم .. دي ايد الشيخ طنطاوي .

عيسى ـ (**يرفض ان يسلم على اليد الممدودة**) مش معقول ... انا ما اعرفوش ... ولا اسلم عليه .

ـ وليه مش معقول ... وليه ما تعرفوش وليه ما تسلمش عليه .

ـ أصدق ان الهدوم تتغير ... لكن ازاي النفوس تتغير

ـ ومين قال لك ان النفوس اتغيرت .

ـ لا يكن تكون الشيخ طنطاوي اللي أعرفه .. اللي ياكل من الاكل ده ويتقلب ع الحرير ده لازم يتغير .. المال غير هارون وجعل منه فرعون .

ـ لانه وضع المال في قلبه وضن بيه ع الجميع ولو حطه في جيبه وفرقه ع الجميع لانقلب المال نعمه .. ودينننا ليس ضد المال وانما هو ضد الذل للمال .

ـ دي اراء جديدة على شيخنا

ـ لكن آراء صحيحه .. ورسالتنا البحث عن الاراء الصحيحه وطلب الحق بكل سبيل .

زكريا ـ (**هامسا**) سبحان من يغير ولا يتغير (**بصوت مرتجف**) سبحان من يغير ولا يتغير .

عيسى ـ سبحانه (**متلفتا**) ده غيَّر حاجات كتيره أوي (**يمر بيديه على جوانب الخيمة الحريرية**) شايف الخيش فى حرير ازاي بقدرة قادريا شيخ زكريا .

زكريا ـ (**يتحسس الخيمة**) يا ترى خيمة مين الخيمه البديعهدي ؟

طنطاوي ـ خيمتي

عيسى ـ معنى كده انك عمدة المولد ده او السيرك ده

طنطاوي ـ تقريبا

ـ وانك تركت السلك الصوفي وهجرت الطريق

ـ مطلقا .. أنا ما زلت على عهدي

ـ ازاي .. دي تبقى فزوره

ـ سليمان كان ملكا وكان له هيكل من الذهب وخمسمائة زوجه ولم يحل هذا دون ان يكون نبيا له عند الله الزلفى وحسن المآب ... السؤال هو ماذا نفعل .. وليس ماذا نملك .. أوهو على وجه الدقة ماذا نفعل فيما نملك .

ـ دي فوازير وألغاز

ـ لقد كان ابراهيم أبو الانبياء مالكا لعدة ضياع وعدة ألوف من رؤوس الأنعام .. ولكن عندما تطلب الأمر أن يذبح ابنه تقدم دون تردد ليذبح ابنه .. وحينما أوقد له الكفار نارا ليلقوه فيها تقدم وألقى بنفسه في النار دون خوف .. السؤال هو ماذا نفعل وليس ماذا نملك ... الغني المستغني مسلم أكثر من الفقير المحتاج .. ان خرقة الصوفي التي تلبسها لن تجديك نفعا اذا كنت كذابا منافقا .

ـ هذا علم جديد أحب أن أتعلمه .

ـ ابق معي وأنا أعلمك

ـ ازاي

ـ أنت مثقف وعندي لك وظيفه تناسبك

ـ هي ايه

ـ مدير بلاتوه

ـ (في استغراب) مدير إه

ـ مدير بلاتوه بمرتب ٢٠٠ جنيه وعربيه وسواق تحت أمرك .. قلت ايه ؟

ـ وحاعمل ايه بالضبط في ال .. البلاتوه ده

ـ تنفذ تعليماتي بدون سؤال وبدون مناقشه كعادتنا في أدب الطريق .. حسب قانون السالكين المريدين مع شيخهم .. الست مريدي وأنا شيخك ؟ ..

ـ كنت شيخي في الماضي .. اما الآن .. فأنا بصراحه أشعر اني أمام رجل آخر لا أعرفه .. أشعر بالحيره تماما .. لا أفهم

ـ ألست مؤمنا بالله وبالقدر .. الا نصح ونمرض ونجوع ونشبع .. الا يجري الله علينا من الامتحانات ما يشاء .. الا يبتلينا بالخير والشر .. الا يدخلنا في تجربة تلو تجربة .

ـ لا أفهم

ـ هي تجربه أدخلني الله فيها وامتحنني بها ويدخلك فيها ويمتحنك بها .. أترفض .. أتستطيع أن ترفض ... اتستطيع أن تغير ما خطه الله لنا في الكتاب .

ـ حاشا لله .. ولكن لا يجوز لنا أن نرتكب خطيئه ثم نقول ان الله أمرنا بها .

ـ وهل أمرتك بخطيئه ... وهل أمرتك الا بخير ؟

ـ ووظيفة مدير البلاتوه ؟

ـ هي ان تلبس للناس لبوسهم وتعيش حياتهم وتكلمهم باسلوبهم .. لو كان مراد الله لنا هو العزله لما أخرجنا من الارحام ولتركنا معزولين في بطون أمهاتنا ... علينا أن ننزل الى الناس ... ان كلماتنا الجميلة في الخلوه لا تصل إلى أحد .

حينما كان الناس في الماضي يشتغلون بالسحر أرسل الله لهم موسى يخرج من العصا ثعبانا وحينما اشتغلوا بالطب أرسل لهم عيسى ليشفي الابرص ويبرىء الاعمى وحينما اشتغلوا بالفصاحة أرسل لهم من يتحداهم بالقرآن .. كان الله دائماً يرسل للناس من يلبس لهم لبوسهم .. واليوم الناس يشتغلون بالسينما و لمسرح والتليفزيون وليس

أمام المصالح الا ان يعمل في البلاتوه .

ــ ولهذا نزلت الى البلاتوه

ــ أنا أدير كل مدينة السينما والمسرح المبنيه على المساحه الكبيره خلفك وأشرف على كل ما يجري فيها .

ــ عجيبه .. دي مواهب جديدة لم أكن أتوقعها من الشيخ طنطاوي .. الا تخشى ان تخطىء في هذا المجال الجديد الذي لا تتقنه .

ــ لا يهم ان نخطىء ولكن المهم أن نتعلم من الخطأ .

ــ هذه جرأة تذهلني

ــ أحيانا يلقى بنا في البحر ولا يكون أمامنا اختيار سوى ان نتعلم السباحة رغم أنوفنا وبدون معلم .. نتعلم من التجربة والخطأ .

ــ (**يعصر دماغه في حيرة**) ولكن .. كيف .. كيف حدث كل هذا .. كأني في حلم ..

ــ هي قصة طويلة ستعرفها أثناء عملك في البلاتوه .

ــ أهي روايه

ــ الدنيا أحيانا تبدو كالروايه

ــ كيف

ـ لقد دخل ناس جهنم لأنهم قالوا .. كيف .. ومتى .. وأين .. ومن خلق الذي خلق ... ولماذا هناك البصير والاعمى والحشره والانسان .. ولماذا يخلقنا الله ويعذبنا ولماذا يُقدِّر علينا ويعاقبنا .. ولو انهم آمنوا وأسلموا لعلمهم ربهم .. ولو أنهم اهتدوا اليه لهداهم في حيرتهم .

ـ صدقت

ـ صاحبني ولا تسأل وسوف يعلمنا الله من علمه

ـ والبس لبوسك

ـ وما الضرر

ـ وآكل طعامك

ـ وما المانع ـ الله لم يمنعنا من أكل الطيبات ولا حرم علينا الزينة ما دامت من حلال .

ـ وهل هي من حلال ؟

ـ هذا يتوقف على نيتك وفعلك والفم لا تنجسه اللقمة التي تدخله بل الكلمة التي تخرج منه .

ـ ان ما يخرج من فم الممثلات والممثلين في بلاتوهات السينما والمسرح ينجس أمه بأسرها

ـ هذا هو الأمر الذي سأحاول أن أغيره .

ـ سيغيرك هو قبل أن تغيره .

ـ هي معركة لا بد منها .

ـ فرد واحد في مواجهة عصر .. النتيجة معلومة .

ـ الانبياء كانوا أفرادا وغيروا عصورا

ـ انهم أنبياء

ـ والمصلحون كانوا أفرادا أيضا واستطاعوا أن يغيروا عصورهم .

ـ حلم كبير

ـ لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي نرى الفساد يدب في كل شيء ونكتفي بالتراتيل والتسابيح في الخلوات .

ـ هذا أفضل من أن نفسد مع الفاسدين ونسقط مع الساقطين

ـ الحكم بدون تجربة تشاؤم لا مبرر له والله يأمرنا يالا نيأس من رحمته .. الواجب ان نحاول قبل أن نطلق احكاما فارغه في الهواء بلا ممارسه وبلا خبره .

ـ حاول وحدك

ـ أتتركني أحاول وحدي .. أتتركني أصارع الطوفان وأقف أمام السيل وحدي وتهرب متذرعا بتسابيحك .. أهذا هو الدين .. أهذا هو ولاء المريد لشيخه .

ـ (**يصرخ**) وماذا أفعل أنا العاجز .

ـ ضع يدك في يدي فتصبح اثنين وتصبح قوتنا قوتين .. أفقدت الثقة في شيخك .. أما عدت تحب شيخك

ـ وهل أستطيع .. انك لتعلمْ مكانتك مني .. وكيف أضع كلماتك بين عيني .. بين لحمي وعظمي .. ولو قدتني الى جهنم لسرت وراءك ولو استعرضت بي البحر لخضته معك .. فانت وسيلتي الى السماء .. وأنت أحب الي من أهلي وولدي ... وأقرب الي من سواد عيني .

ـ سلمت لي يا شيخ عيسى .. وسلمت أيامك (**يعانقه**)

ـ سأمشي وراءك ولو قدتني الى الهلاك .

ـ بوركت يا شيخ عيسى وبوركت أيامك .

ـ سوف أصحبك الى ما تريد .. هذا قدري .

ـ بشرط .

ـ وما الشرط

ـ أن تكون مثل قرود الحكمة لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم وانما تتعلم ... تصاحبني ولا تسألني ... هذا هو العهد بين المريد وشيخه .

ـ أنا عند عهدي .

ـ وغدا تخلع الخرقة وتلبس ثوب العمل الجديد .

الدراويش الشحاذون الذين كانوا يحملقون مبهوتين طوال الحوار الدائر ويتمتمون بتسابيح خافتة ويشيحون بأذرعهم في حيرة ويرددون كافة الايماءات ... نراهم الآن يحيطون بالشيخ طنطاوي والشيخ عبسى ويتكلمون في وقت واحد .

ـ واحنا يا مولانا .. ما مصيرنا

ـ حانروح فين

ـ حانعمل ايه

ـ وايه التصريف

ـ حانرجع ديارنا

لشيخ طنطاوي ـ أنتم حاتكونوا معانا ... حايوزعكو الشيخ عيسى ع الوظايف والاعمال اللي يشوفها مناسبه ... وعندنا أعمال كثيرة في حاجة الى أيدي بالشرط اللي اتفقنا عليه ... ان كل واحد لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم وانما يتعلم .. هذه كلمه العهد والميثاق على الجميع .

أصوات متعددة

ـ سمعنا وأطعنا

ـ كلنا تحت الأمر

ـ الله يفتح عليك

ـ الله يكرمك

ـبقينا موظفين يا اخوان

ـولنا رواتب وكسوه ومعلوم

ـ ونأكل ما لذ وطاب من الحلوى والكباب

ـ هذا رزق من السماء

ـ يا ترى مين اللي بيدفع

تدخل سونيا في ثوب تركواز طويل فاتح عارية الظهر وعلى صدرها ورده ذهبية وشعرها الأشقر يتناثر على ظهرها كسنابل القمح .

ينتفض الدراويش كأنما لدغهم عقرب

نسمع همهمات استغفار وتعوذات .

بعض الدراويش ينظر الى الأرض البعض ينظر الى الجدران .. البعض ينظر الى السماء .. البعض يسترق النظر في فضول .. الشيخ عيسى يتجمد في مكانه .. تتلفت سونيا في وجوه الدراويش مبتسمه .

طنطاوي ـ (مشيراً إليهم) دول هم العمال والموظفين اللي كنا بندور

عليهم .. وده أخويا الشيخ عيسى شاب مثقف أمين وهو أنسب الموجودين لوظيفة مدير البلاتوه .

سونيا — (**ما زالت تتفحصهم بابتسامة**) اختيار مناسب جداً .. يتعينوا فوراً .. ويتسلموا أعمالهم من الآن .. أوامر برهومي لا تناقش .

تدق على جرس .

يدخل خادم .

سونيا — (**مشيرة بيدها إلى الموجودين**) خدهم لغرفة الملابس يقلعوا (**في ضحكة خافتة**) ملابس التشريفة دي .

الشيخ عيسى — (**معترضاً في صوت غليظ مشروخ من الانفعال**) ايه هي الحكاية يا شيخ طنطاوي .. أنا عاوز أفهم .

طنطاوي — (**في صوت حاد باتر آمر قاطع كالصلب**) هل نسيت انك لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم .. أهذا ميثاق المريد مع شيخه ؟

الشيخ عيسى — (**يطأطيء رأسه في امتثال**) سمعنا وأطعنا .

الشيخ طنطاوي — روح بهم لغرفة الملابس .

يخرجون .

سونيا والشيخ طنطاوي وحدهما .. كلاهما ينظر

الآخر .. سونيا باهرة متألقة مثل النفاحة المحرمة .. والشيخ طنطاوي يذرع جسدها بنظراته في تحدي .

سونيا ـ ايه التحف دي .. هي دي نقابة الشحاتين اياها .

.. أيوه يا ستي هي نقابة الشحاتين اياها .

ـ أراهنك حاتعجبهم حياة البلاتوه أوي .. وحايهجروا السلك الدبلوماسي بتاعك .

طنطاوي ـ **(وهو يتهالك على الكرسي الأوسط الذي يشبه كرسي العرش)** باين عليهم القرف التام م الجو .

سونيا ـ **(تدور حول الكرسي)** ما داقرش طعم المهلبيه لسه

ـ ما تستعجليش الأمور .. هيه .. ايه أخبارك .

اثناء الحوار يكون طنطاوي جالساً وسونيا تدور حوله تحاوره وتناوره وتلاعبه وتغازله وتغريه .. هو طول الوقت محورها .. ثم ينعكس الوضع فتجلس هي ويقوم هو في عصبية ظاهرة .. يدور ويلف حولها ويحاورها في توتر وعصبية .. هي طول الوقت محوره .

ـ حانبتدي البروفات من بكرة .. الكل في حالة استعداد .. ستاند باي .

ـ حانسمي الروايه ايه ؟

ـ الحب والحرب .

ـ (**يمسك يدها**) اسم جميل .. فالحب هو الحرب بعينها .. المرأة تعلن الحرب عى الرجل من أول نظره فتحاول أن تنتزعه من أهله ومن أصدقائه ومن عمله ومن نفسه .. وتغار عليه حتى من الكتاب في يده ومن الفكرة في رأسه. تغار من نجاحه وكأن نجاحه عدوها .. الحب البشري أحياناً هو العداوه مقنعه .

ـ يا ساتر .. أعوذ بالله ده كلام راجل صوفي يدعو الناس إلى الحب .

ـ أنا أدعو الناس إلى حب الله وليس إلى حب المرأة .. فالله وحده هو الدي يحب ويعبد لأنه وحده كامل الصفات .. أما المرأة فواجب الرجل العاقل ان يخشاها ويحذرها .

ـ (**تغازله وتعبث في شعره**) بعد كل اللي عملته.. تخشاني وتحـذرنـي .. الم اعطك كل شيء .

ـ لتحصلى على كل شيء .. لتستولي على روحي ذاتها .

ـ وحتى روحك لن تكفيني .. صدقني .

ـ نعم .. أنت تريدين أرواحنا جميعا .. تريدين استعبادنا جميعاً .. ويا له من ثمن رخيص في سبيل هدف غالي .

(يدفع يدها ويهب من كرسيه في عصبية) ثم ماذا تفعل المرأة إذا استولت على روح رجل .. انها تعتبره موضوع انتهى بحثه وتلقي به في أول مزبله وتبحث عن رجل آخر .. عن ضحيه أخرى وعبد آخر .

- **(تتهالك على الكرسي)** وهو نفس ما يحدث إذا استولى الرجل على روح المرأة فخضعت له كالعبد الرقيق .. انه يعتبرها موضوع انتهى بحثه ويرمي بها في أول مزبله ويبحث عن ضحية أخرى .. وجاريه أخرى .. ان الملل القاتل واستنفاد اللذة يترصد للاثنين طول الوقت .

- **(يدور حولها)** والمرأة تحاول ان تصرع الملل بالغيره .. إذا رأت أن رجلها بدأ يطمئن إلى حبها تعطي نفسها لآخر ليجن جنونه .

- اقل ما يرضيني ان تجن بي .

- أرأيت .. هي إذن معركة .. حرب .. شر .. قتل .

- **(تغازله وتعابثه وتمسك بيده)** بل هي اللذة واشتعال الأعصاب .. يا برهومي حاقتلك . حاقتلكو كلكم .

- مش حاتكون مسأله سهله .

- أنا سونيا .. أنا الدنيا .. انا وصفه مجربه بطول التاريخ .

- انا **اكرهك** .

ـ (**تقوم اليه في تحدي**) وبتحبني بتعبدني .. وغيرت حياتك كلها عشاني .

ـ اكرهك (**يحتضنها في يأس وضعف**) احبك .. انت الشيطان نفسه .. عاوزه مني ايه (**في تشنج**) عاوزه مني ايه ؟

ـ حاجات كتير .. احنا لسه في أول الشوط .. احنا لسه في حرف الألف .

ـ انت هلاكي .. انت هلاكنا كلنا .. (**ينفض ذراعيها عن جسده**) دي أذرع أخطبوط .. سجن .. زنزانه .

ـ زنزانه في الجنه .

ـ زنزانه في الجحيم .. حاحطم قضبانها .

ـ فات الأوان يا برهومي والقطر قام .. مش حاتقدر تنط منه .. إلا إذا كنت عاوز تنتحر .. والمؤمنين ما بينتحروش .

ـ ربنا حاينجيني منك .

ـ وليه بتتصور ان ربنا في صفك ومش في صفي .. ربنا اعطاك يد قويه تقتل بها الحشرة وأعطى الحشره جناح تهرب بيه منك .. ربنا مع الكل .. واذا كان ربنا بيحمي الحشرات م الإنسان يبقى من باب أولى يحمي الستات م الرجال المجرمين أمثالك حتى ولو كانوا أوليا .

ـ قريتي الكلام ده فين .. ده مش كلامك .

ـ في روايه مثلتها السنه اللي فاتت .

ـ من تأليف الحشاشين السكيرين مخابيل العقول أنصار الحشرات أصحابك .. ولكني بطمنك .. فالله مع أوليائه بل هو دائماً ناصر أوليائه .. ولكن السؤال .. هل أنا من أوليائه .. هل ما زلت من أوليائه .. السؤال .. من انا الآن .. ومن أعبد .. من أعبد .

ـ بتعبدني يا حبيبي .. ده سؤال بسيط جداً .

ـ كذب .. كذب .. كذب .. ده مش حايحصل أبداً .

ـ اتشنج يا حبيبي زي ما انت عاوز .. لكن الحقيقه هي الحقيقة .

طنطاوي ـ (في صوت حاد وقد أفاق تماماً) الحكايه لسه ما انتهتش يا سونيا .. احنا لسه في أول الشوط .. لسه في حرف الألف زي ما قلت .. ما تستعجليش .

صوت جرس ثم يدخل خادم يتقدم من سونيا ويميل على أذنها .

سونيا ـ (**ناظرة إلى طنطاوي**) هيئة الإدارة عاوزة تتعرف عليك .

طنطاوي ـ يتفضلوا .

يخرج الخادم مسرعاً .

يدخل في أعقابه أربع رجال يلبسون القبعات والقمصان المشجرة .. شعورهم مرسلة وازياؤهم فيها إغراب الفن والحرفة .. وشكلهم كرجال العصابات .

سونيا ــ اقدم لك هيئة ادارتي ... « جدّو » المدير المالي في جيبه دفتر شيكات بمليون جنيه ...

« اونكل » الرأس المخطط والدماغ الجهنمي للفرقة . « وتوتو » المخرج « وجيمي الفونت » مصمم الرقصات ودرويشنا المغفل اللي بيسكر ليل نهار وبيقول انه عاوز يكون صادق مع نفسه .

طنطاوي ــ (**ساخرا**) اللي بيسكر عندكو ليل نهار بتسموه درويش .

سونيا ــ درويش مودرن .

طنطاوي ــ تقدم عظيم في استخدام الألفاظ .

سونيا ــ الدنيا بتتطور يا برهومي .

جيمي الفونت ــ (**يخرج زجاجة الخمر من جيبه**) دي السبحه المودرن ماركة جيمي الفونت ..

طنطاوي ــ بتسبح بتقول عليها ايه يا فونت .

جيمي الفونت ــ بقول يا زمن زفت .. زفت .. زفت .. زفت .. زفت .. زفت .. زفت .. زفت ..

طنطاوي ــ (**ضاحكا**) لا صدقت .. درويش مودرن فعلا .

جيمي الفونت ــ المهم تكون صادق مع نفسك يا مسيو شيخ .. والباقي طظ (**يجرع من الزجاجة**) طظ .. طظ ... طظ ...

طنطاوي ــ (**لسونيا**) عندك هيئه اداره ممتازه يا مدام سونيا .

سونيا ــ كلها تحت أمرك يا برهومي .

جدو ــ تكاليف بناء المسجد بلغت ميت ألف جنيه وتكاليف انشاء مدرسة تحفيظ القرآن بلغت عشرين ألف جنيه .. ونفقات البروفات والتصوير والملابس الخاصه بالروايه الاستعراضية وصلت ميه وخمسين ألف جنيه .

سونيا ــ كل طلبات برهومي تجاب فورا .

اونكل ــ ع العموم سيدنا حايشوف عرض عظيم يرضيه .

جدو ــ البروفات حاتكون مفاجأة .

جيمي الفونت ــ حاتشوف فن يا شيخ مسيو برهومي .. فن الخواجا فونت .

طنطاوي ــ إذن نأجل الكلام الى ما بعد مشاهدة البروفات والى اللقاء غدا .. الى اللقاء مع الفن .. ومع الفونت .

ستار

الفصل الثالث

صحراء ... ليل

نفس مكان الفصل الأول لكنه الآن يضج بالحياة والحركة ... أسلاك النور تمتد في الفضاء والتوصيلات والأعمدة والكابلات في كل مكان ... ولمبات كهربائية كبيرة تتدلى من الأعمدة وتحيل ليل الصحراء الى نهار .

بالونات الزينة والبطيخ الأحمر والأزرق والاخضر تتدلى حول الخيام .

هناك ساحة في وسط الخيام تستغل كبلاتوه للتصوير وحولها كاميرات سينمائية .

لوحة بالتعليمات تتدلى من مكان ظاهر في المسرح مكتوب عليها .. « ممنوع القبلات والاحضان » ... ولوحة اخرى مكتوب عليها .. « ممنوع هذه المشروبات ... النبيذ

والويسكي والبراندي والعرقي والبيره والزبيب ـ امضاء الشيخ طنطاوي » ولوحة ثالثة مكتوب عليها .. « ممنوع لحم الخنزير » ـ امضاء الشيخ طنطاوي .

فرقة سونيا المسرحية تشاهد في الساحة في حالة حركة دائبة ونشاط .. من الراقصات .. ماريكا وزازا ونانا وفاني وراشيل .. ومن الممثلين سوسو وبوسو وميمي وجيمي .. المخرج توتو يقف عند احدى الكاميرات .. ومكتب صغير يجلس عليه « اونكل » والى جواره العجوز « جدو » .. أغلب أفراد الفرقة يلبسون القبعات ويطلقون اللحى العجيبة والسوالف والشوارب ويرتدون القمصان المشجرة والبلوزات الحمراء والبنطلونات المحزقه .

أحمد وعيسى وزكريا ويحيى واسماعيل وادريس هم الآن عمال وموظفون وخدم ... يظهرون بين وقت وآخر وهم يكنسون أو يلبون الطلبات أو يساعدون الارتست على ارتداء وخلع ملابسهم أو يساعدون في تغيير الديكور .

نسمع كلمة « ستاند باي » من المخرج .. ثم تضاء الكشافات ونرى رقصة « الحب والجنس » تقوم بها الراقصات مع الممثلين .

حركات تعبيرية تروي قصة الحب من أول نظرة الى

السلام فالكلام فاللقاء فالقبلة فالعناق فالفراش ... الى أن يأتي المأذون في النهاية فيعقد العقد .

يدخل الشيخ طنطاوي في ذراع سونيا في بذلة بيضاء أنيقة وقد شذب شاربه وهندس سوالفه ... ما زال مهيب الطلعة .. سونيا في ثوب أحمر طويل فاتن ... ظهرها عريان .. وشعرها المذهب يموج على ظهرها .

تكون دخلته في ذراع سونيا في لحظة تبادل القبلة بين الراقص والراقصة فيهتف مستنكرا وهو يخلع نفسه من ذراع سونيا ويتقدم الى الراقص فيبعد شفتيه عن شفتي الراقصة .

ـ أنت ما قريتش اللايحه ... قلنا ممنوع القبلات .

المخرج توتو ـ دي مش قبله يا مسيو برهومي .. دي أداء تعبيري .. فن .. باليه .. ابستراكت .. حاجه راقيه غير المسخره اللي أنت عارفها .

ـ ممنوع القبلات يعني ممنوع القبلات .

سونيا أوامر برهومي تمشي من غير مناقشه يا توتو .

ـ لكن الروايه .. الحبكه .. التسلسل .. الرقصه بتعبر عن حكاية حب .. نظرة فابتسامة فموعد فلقاء فقبلة فعناق .. حلقة بعد حلقة .. نعمل ايه في حكاية القبلة .

الشيخ طنطاوي ـ (يهرش رأسه) ممكن تكون قبلة في الهوا بدون تلامس ..

يعني شبرين مسافة بين البنت والولد .

(يشرح عمليا على البنت والولد)

جيمي ـ (**ساخرا**) يبعت لها بوسه في الهوا .. افهم يا أستاذ .

توتو ـ طيب حاضر .. أمرك .. ستاند باي .. نعيد اللقطه حسب أوامر مسيو برهومي .

يعود العرض من جديد الى ان تصل القصة الى العناق والفراش .. نرى حركات راقصة ايحائية تعبر عن الجنس .. يصرخ الشيخ طنطاوي في استنكار .

ـ عظيم .. مدهش .Formidable Superb..شيء رائع يا أستاذ توتو .. دعايه عظيمه للدعارة على موسيقى شتراوس .. تطور مذهل لفن الانحطاط .. من أي ماخور جبت الفن ده يا أستاذ .

جيمي الفونت ـ (**الذي وضع تصميم الرقصة**) ده كوريوجرا في مودرن يا مسيو برهومي .

طنطاوي ـ من أي بيت سري استوردت الكوريوجرافي المودرن ده .

جيمي الفونت ـ من باريس .. آخر صيحه في باريس .

طنطاوي ـ دي صيحات من اختصاص بوليس الآداب في كل مكان .. دي مخدرات مهربه في علب ملبس مؤامره على

الجماهير .. تسول جنسي لصالح الشباك وجيب الست سونيا .

صمت تام

تتبادل الفرقة النظرات

اونكل وجدوينظران لبعضهما وللشيخ طنطاوي نظرات ارتياب .

سونيا ـ (**تقطع الصمت في رقة**) برهومي .. أنت أعصابك ثايره النهارده أكثر م اللازم ... أسأت الظن بالاولاد والبنات بدون داعي .. وضخمت المسائل .. والأمر أتفه من الثورة دي كلها .. مؤامرة وجماهير ومخدرات مهربة (**تضحك**) ايه ده .. أنت عندك النهارده نوبه زعاميه خطيرة .. كريزه مش مفهومة .. الحكاية بسيطة أوي .. ممكن تعدل في الكوريوجرافي زي ما انت عاوز .. اعمل اللي يعجبك .. كلنا هنا في خدمة مبادئك .

جيمي ـ (**ساخرا**) ع العموم المأذون حايدخل في آخر الرقصه ويعقد جواز البنت والولد .. يعني الختام حايكون شرعي باذن الله .. أستغفر الله احنا ما نحبش الزنا .

أونكل ـ تمام كلام « جيمي الفونت » يا مسيو برهومي .. دي رقصة شرعيه تنتهي بالنكاح الحلال .. احنا لا ندعو الا

الى النكاح الحلال .. أستغفر الله .

طنطاوي ـ شيء جميل يا أونكل .. يا داعي الى الشرع الحلال .. لكن أظن أنه حتى الازواج لا يمارسون الوطء الحلال أمام أعين المتفرجين يا أونكل .. العملية ليست للعرض العلني .. ان الجمل وهو الحيوان الأعجم لا يستطيع أن يضاجع الناقة الا في الظلام بعيدا عن العيون ... ولو رأى عين تتلصص عليه يمتنع خجلا .. وهو الحيوان .

اونكل ـ ولكن احنا مش حيوانات يا مسيو برهومي .

طنطاوي ـ بالضبط يا اونكل وعشان كده لا نخجل ولا نستحي من أي شيء فنأكل بدون جوع ونشرب بدون عطش ونقتل بلا سبب ونفترس بلا غاية ونمارس ألوان من الشذوذ لم تعرفها الطبيعة ... مش كده يا سوسو وبوسو وحنتوسو (**يصرخ**) مش كده يا حثالة أرصفة باريس ولندن وروما ... مش كده يا زبالة الأجناس البشرية .

سونيا ـ برهومي .. حبيبي .. ما تفورش دمك .. البرنامج رهن اشارتك .. ممكن تعدل فيه زي ما تحب .. مفيش لزوم للغضب .

طنطاوي ـ (**في اقتضاب**) طيب .. نشطب اللقطه الجنسيه المباشره .

سونيا ـ اشطب اللقطه الجنسيه يا توتو .. الحركات المباشره

بس هه .. مفهوم .. العرض تاني على بعضه .

توتو ـ ستاند باي .. كلاكيت

تعود الرقصة من بدايتها الى أن يدخل المأذون فنرى شيخا يدخل مثل الأرجواز بالعمة والجبة والقفطان .. بعد الحركات التي توحي بالعقد يخرج المأذون فتشيعه الفرقة بالصفير .. العريس يجري خلفه وفي يده هراوة في حركات ايمائية كأنما يريد أن ينتقم منه وكأنما يريد أن يهوي بها على رأسه انتقاما للمصيبة التى أوقعه فيها .

ضحك مكتوم من الموجودين طول الوقت .

ثم صمت

الشيخ طنطاوي ينظر حوله نظرة صفراوية وهو يكز على أسنانه .

طنطاوي ـ مين اللي وضع الكوريوجرافي لرقصة المأذون الشرعي .

اونكل ـ جيمي الفونت

طنطاوي ـ أظن المره دي مش حاتقول جايبه من باريس فهم هناك ما يعرفوش المأذون الشرعي يا فونت .

جيمي ـ لا ... المره دي من تصميمي وتفكيري .

طنطاوي ـ برافو .. واضح ان لك رأي عظيم في الجواز وانك بتحترم الشرع أوي .. وبتحب الحلال أوي أوي

جيمي ــ أنا عارف ان رأيي مش حايعجبك .. لكن الحقيقه ان الجواز حاجة زفت .. شيء غير طبيعي .. شيء مقرف يا مولانا لا تؤاخذني .. انا فنان ولا مجامله في الفن والصدق مع النفس مذهبي .. مش عاجبك ارفدني .

سونيا ــ (**في خبث ودلع**) دي رقصه كوميك يا حبيبي ..فودفيل خفيف وافتكر انت معايا ان الجواز أحياناً بيكون مهزله .. وعشان كده ربنا شرع الطلاق .. والفن متعه ولو تحول إلى مواعظ يفقد وظيفته ..والفونت بيني وبينك معذور .. اسألني انا .. أصل مراته بتاكله علقه سخنه كل يوم .. والنهارده باين عليه واكل كام شبشب (**ضحك**) .

طنطاوي ــ (**يهرش ذقنه مفكراً**) طيب .. موافق .. سجلوا الرقصه بشرط تخفيف لقطات الكوميدي (**ينظر إلى سونيا في ود**) هيه ... راضيه عني ؟

سونيا ــ أوي .. ده انت بتتطور بسرعه مذهله .. بقيت برهوم مودرن صحيح (**تدفعه في صدره**) سبقتني يا مضروب .

طنطاوي ــ وايه أخبار الملابس ؟

سونيا ــ وصلت في صناديقها من باريس .. موديلات تجنن .. آخر صيحه في الجمال والذوق .

ــ عاوز أشوفها .

ـ (**تصفق**) يا أونكل اطلب عينات من الملابس عشان يشوفها مسيو برهومي .

أونكل ـ فوراً .

يختفي اونكل مسرعاً من باب خلفي .

سونيا ـ بيير كاردان هو اللي رسم تصميماتها بنفسه .. بالمناسبه .. هو صاحبي .

طنطاوي ـ تشرفنا .

سونيا ـ كل الموضات الجميله اللي بتجينا بتطلع من دماغ بيير كاردان .. هو بالنسبه لنا احنا يا ستات .. غرفة عمليات ..

طنطاوي ـ غرفة عمليات .. شيء عجيب .. يعني ايه دي كمان .

سونيا ـ يعني هيئة قياده .. أركان حرب .. مارشال موضات .. كلمته أمر .. لما تشوف الفساتين طلعت فوق الركبه يبقى تفهم على طول ان فيه أمر صدر من مكتب بيير كاردان في باريس .

طنطاوي ـ أمر بتشليح كل النسوان .

سونيا ـ ايه البشاعه دي .. لبه كلماتك بشعه كده ... تشليح ايه وبتاع ايه .. الحكايه حكاية جمال وفن وذوق وتجديد .. حاول تتخلص من الجلافة الريفية دي .. حاول تتطور شويه .. الدنيا بتجري .. بتطير .. بتركب صواريخ ..

وانت قاعد لسه على دكه الفقي بتقرا في لوح أردواز..
قوم من ع الدكة دي شوية روح بوتيك والا ستريو
والا نايت كلوب .. اتفرج ع الدنيا حواليك .. شوف
جرى فيها ايه ..

طاوي ـ جرى فيها ايه ...

يدخل أونكل وعلى ذراعه عدة فساتين هفهافة مرصعة بنجوم من الترتر والالماظ .

سونيا تأخذ أول فستان وتعرضه .

ـ شوف الموضات الحلوه .. ده مثلاً .. فستان رقصه الحب .

ينظر طنطاوي مبهوتاً وهي تقلب أمامه الفستان .. ويتفحصه بعين حائرة .

لنطاوي ـ ده فستان .. أنا مش فاهم ازاي ممكن ده يكون فستان ..
ده كله يتحط في علبة كبريت .. ده لا يمكن يستر فرخه ..
ثم ايه الفتحتين الكبار اللي ع الصدر دول .

ونيا ـ ده عشان تطلع منهم الفكهه يا مسيو برهومي .. عشان
يطل الرمان من على شجره .. الله ... ما تفهم بقى .

طنطاوي ـ آه ... عشان صدر الرقاصة .. يـ ... الله ... طيب ما
ترقص عريانه وخلاص ايه لازمة الحشمه دي .. ليه

الشرع واخد حده معاكو كده .. ليه الطبع الحنبلي ده ..

سونيا ـ أوه .. انت فظيع .. دي الصيحه الجديدة .. موضة سنة ١٩٧٤ .

طنطاوي ـ اللي رسمها بيير كاردان وصدرت بيها الأوامر من غرفة العمليات في باريس عشان تنتشر عندنا .. ويطل الرمان من على شجرة .. تعليمات ستراتيجيه عجيبه .. ده ايه التقدم العظيم ده دنا كنت نايم على روحي صحيح ومش عارف إيه اللي بيجري في الدنيا .. شيء جميل .. وايه النجمة الألماظ دي .

سونيا ـ دي حاتكون هنا (**تشير إلى بطنها**) .

طنطاوي ـ هيه .. على ميدان العتبه الخضراء .. لفت نظر إلى موطن الخير والبركه .. إلى كأس التمرحنه وصرة المسك .. حيث يجب ان تطوف العيون وتخشع القلوب والأبصار شيء جميل (**يصرخ فجأة**) شيء منحط تماماً .. شيء دنيء فاحش داعر سافل .

سونيا ـ بلاش مبالغات أرجوك .. انا معاك ان العري حايصدم العين في الأول لكن بعد كده حايبقى مألوف وعادي لما ينتشر .. وبعدين حايبقى عرف وتقليد .. تمام زي حكاية الميني جيب والميكروجيب .. كل الستات بيلبسوه دلوقت بحكم العادة المعتادة .

طنطاوي ـ بالضبط .. ودي خطة المارشال بيير كاردان اللي رسمها في غرفة العمليات .. ان الفحش عندنا يبقى العاده المعتاده .

سونيا ـ قصدك ايه .

طنطاوي ـ قصدي اني بديت اشك في اللي بيجري حواليا .. دي مش حاجات بسيطه مما يمكن ان يسمى موضات وتقاليع .. انما الأمر أخطر وأجل من ذلك بكثير .

سونيا ـ مش فاهمه .. معنى كلامك انك مش حاتوافق .

طنطاوي ـ (**في جدية كأنما بدأ يكتشف أشياء**) المره دي المسألة حاتعوز تفكير .. تفكير جاد وخطير .. وافضل ان احنا نأجل البت في الموضوع .

سونيا ـ انا النهارده مش قادره أفهمك .

طنطاوي ـ ولا أنا قادر افهم حاجة .. الظاهر اني كنت فعلاً نايم وغرقان في النوم .. واني بديت افتح عيني .

سونيا ـ وحيتأجل البت كتير .

طنطاوي ـ لا ... يمكن بكره بيتضح كل شيء .

سونيا ـ (**تربت على خده في دلع**) وبين النهارده وبكره تتغير حاجات كتير .. زي العاده يا حبوبي .. بين يوم وليله بغيّرك .. واطورك ..

طنطاوي ـ الظاهر ان التطور اليومين دول بيجري بسرعه أوي كما لو كان وراه إيدين شيطانيه .

سونيا ـ إيدين ملائكيه وحياتك (**تلوح له بيديها**) تفتكر دي إيدين شيطان ؟

طنطاوي ـ جايز شيطان لابس جوانتي حرير .

سونيا ـ شيطان بالحلاوة دي ! !

طنطاوي ـ هو دايما بيكون حلو .

سونيا ـ ومين يقدر يقاومه وهو بالحلاوة دي .

طنطاوي ـ اللي حايكشف عن وجهه القناع .

سونيا ـ حا تقدر تكشف عن وجهي القناع .

طنطاوي ـ لو فقت لنفسي وصحيت صحو تام .

سونيا ـ كل ده ومش صاحي .

طنطاوي ـ أبداً .. أنا دايخ . دماغي بتلف من يوم دخلت الأسلاك والماكينات والأضواء الأرض البكر اللي كنت عايش فيها .. مش قادر اخلا بنفسي لحظه .. دوشة الماكينات دخلت جوه دماغي .. نور الكاشفات غشى بصري .. (**يغطي على عينيه**) .

سونيا ـ حط إيدك على خدي .. (**تأخذ أنامله وتمررها على**

خدها) .. شفت فيه قناع .. وهنا .. وهنا فيه قناع .. (تقبل أنامله في حنان) أنا بحبك من غير أقنعه يا برهومي .

طنطاوي ـ **(يفتح عينيه يحملق فيها وفي أضواء الكشافات يترنح)** النور .. طفوا النور .. كل شيء هنا صناعي .. كل شيء مفتعل .. كل شيء كدب .

سونيا ـ ما لك .. جرى لك ايه .

يتهالك طنطاوي على كرسي .

سونيا ـ انت محتاج للراحه يا حبوبي .. انت بتجهد نفسك كتير عشاننا .. روح أودتك مدد لك شويه .. وحاجيلك بعد لحظه .

طنطاوي ـ **(يقف يمسح على عينيه)** لا متشكر .. الحمد لله فقت .. كان دوار عابر .. نستمر في العمل .. مفيش وقت للدلع .. قولي لي .. ايه اخبار رقصة الحرب .. وصلت الأسلحه المطلوبه .

سونيا ـ ما تشغلش بالك الأسلحة في الطريق وحاتوصل حالاً

طنطاوي ـ طيب .. انا حاروح في مكتبي استناها .. واستمروا انتو في عملكم **(يلتفت إلى الأولاد والبنات)** وحانبه مره تانيه .. اياك حد يخالف اللوائح .. المره دي مش حا سامح حد .

يخرج .

بمجرد خروجه نرى المسرح يتحول إلى شقلباظات .. وكل ممثل يقفز في بهلوانية وكل ولد يحتضن بنتاً ليقبلها فرحاً بزوال الكابوس .

خرج الكابوس .

ما تعالوا نبوس .

نرى الشيخ ادريس يرقص ويتنطط مع ماريكا وهي تغني .

شيخ ادريس يا شيخ ادريس .

يا سلطان الملاحيس

شيخ ادريس يا شيخ ادريس

ياسلطان الملاحيس

جيمي الفونت يخرج زجاجة شمبانيا من تحت الكرسي ويقيمها على فمه دفعة واحدة .

توتوـ (**في دهشة لجيمي**) ايه ده يا فونت .. ممنوع .. اقرا اللايحة (**يشير إلى لائحة الممنوعات**) .

ـ دي شمبانيا وحياتك .. غير وارده في لائحة الممنوعات .. الدرويش الكروديه ما سمعش عن الشمبانيا ولا يعرفش انها منكر .

جيمي يترنح بعد أن التهم الزجاجة ويخرج من المسرح وهو يغني ويدندن بفمه .

جيمي ـ (يدندن) .

بيجوزونا ليه .

ترللا ... ليه .

ترللا ... ليه .

يصطدم باونكل فيغمغم .

جيمي ـ ما تفرحش يا أونكل .. يومك جاي .. عقبال ما نمشي في جوازتك .

زازا **الراقصة المديت تدور حول نفسها في مهارة .**

زازا ـ ايه رأيك في الرقصه دي يا فونت

جيمي ـ برافو .. magnifique .. charmarte

زازا ـ عجبتك

جيمي ـ قمر .

زازا ـ تتجوزني يا فونتوتو .

جيمي ـ وليه الأذيه دي .. ما تخليكي كده قمر بدال ما اتجوزك جيه وتبقي غراب .

ـ غراب غراب مرة واحدة ؟

ـ وحِدَّايه وبومه كمان .. تحولات فزيولوجيه جوازيه .

ـ مش بتحبني، يا فونتوتو .

ـ شفوي مع إيقاف التنفيذ .. ورده في جنينه .. كل واحد في حاله.. مش عاوز أقطف .. او قطفتك حاحطك في قصريه وبعدين ارميكي في الزباله .. كان لازمته ايه يا فونتوتو.. ما كنا كويسين يا فونتوتو .

ـ شربات، يا فونتوتو .

يخرج جيمي من المسرح وهو يدندن .

بيجوزونا ليه ...

ترللا ليه ...

ترللا ليه ...

نرى اونكل وجدو وسونيا يسعى كل منهم إلى الآخر ويقفون متقاربين .. رؤوسهم تميل على بعضها البعض في شكل يدل على انهم يتهامسون باسرار .

تخفت ضجة المسرح حولهم .. وتظهر الرؤوس الثلاثة في دائرة ضوء واحدة ونسمع الوشوشة .

جدو ـ (لسونيا) ايه أخبار مولانا الشيخ .

سونيا ـ ما تطمنش أوي .. لكن البدايه مش بطاله .. سمعتوه

قدامكم بيصرح بالقبلات بشرط انها تكون في الهوا وبالرقص الجنسي بشرط انه يكون غير مباشر وبالكوميديا اللي ضربنا فيها المأذون بالنبوت وامبارح أخدت منه تصريح بشرب البيره على انها مشروب خفيف غير مسكر ينشط الكبد ويدر البول .. والبقيه تأتي .. ولما تبتدي التنازلات ما بتنتهيش وإذا نجحت الخطة زي ما رسمناها مولانا الشيخ حايبقى بعد أيام مفتي الانحلال الرسمي يفتي بالخمره الحلال والوطء (يضحك الثلاثة على كلمة الوطء كما تنطقها سونيا) والوطء الحلال الزلال .. ويحول البلد إلى شعب محلول مغمى عليه .. وباقي العمليه حاتكون اسهل علينا من قزقزة اللب .. حانستولي على الأرض والناس زي ما بنعبي فراخ مغمى عليها في اقفاص .

لكن زي ما قلت لكو .. لسه مش مطمنه أوي فهو بدا يشك ويفوق ويصحى ويفتح عينيه .. ودي حاجات ما يصحش تحصل .

جدو ـ البركة فيكي .

أونكل ـ وفي العرقسوس اللي فيه أفيون .L.S.D وارد فرنسا .

سونيا ـ لازم نزود الجرعات ونستعمل كميات أكبر من الأفيون .

جدو ـ سبقناكي في مراعاة المسألة دي .

سونيا ـ وايه أخبار الدراويش .

أونكل ـ الشيخ إدريس غرق في المهلبيه والباقي في حالة ذهول بيتحركوا زي الآلات .. والشيخ عيسى مبوز ومكشر وفي حال صيام مستمر وآخر أخباره انه دخل المسجد واعتكف وضرب ماريكا لما دخلت له بالأكل .

سونيا ـ سيبوه في حاله وراقبوه من بعيد .

أونكل ـ أنا عندي تحذير أهم .

سونيا ـ ايه هو .

أونكل ـ جيمي الفونت ما يصحش يعرف حرف من الخطه

جدو ـ مؤكد .. ده راجل مجنون .. فنان منحل لحسابه الخاص لا يمكن يشتغل لحساب حد .. رجل بيسكر لمزاجه الشخصي .. فونت .. لا بيهمه حد ولا بنهمه حاجه .. كل همه انه يكون صادق مع نفسه .

أونكل ـ وعشان كده نسيبه لنفسه .

سونيا ـ ويبقى أفضل لو نسكره حبه زيادة عشان ينام على روحه أكثر ويريحنا من حكاية صدق نفسه مع نفسه .

أونكل ـ البركة ف جدو .

جدو ـ والكورفواسييه نابليون اللي عمره سبعين سنة يا متر .

سونيا ـ لازم نشتغل بسرعة ونسبق المفاجآت .. افتحوا عينيكم كويس .. ساعة الصفر قربت .

تنطفىء دائرة الضوء التي تسبح فيها الرؤوس الثلاثة ... ونراهم يتصافحون ويتفرقون .

سونيا تتمدد على شيز لونج في مقدمة المسرح وتشعل سيجارة وتدخن .

سوسو وبوسو شابان مخنثان في عمق المسرح يتمرنان على الرقص شعورهم مرسلة حتى الكتفين في شفتيهما روج وفي خديهما أحمر ولبسهما فاقع وحركاتهما أنثوية .

زكريا يكنس الأرض .

سوسو وبوسو ينظران إلى قامته الفارهة وإلى تكوينه العضلي الرجولي ويفكر كلاهما في نفس الشيء في وقت واحد .

بوسو ـ زكريا .. تعال سرح لي شعري .

سوسو ـ زكريا .. تعال قلعني البلوزه .

زكريا يساعد سوسو في خلع البلوزه .

سوسو ـ (يعطيه بونبونه في فمه) دلك لي ضهري .

زكريا يدلك ظهره .

سوسو ـ دلك هنا .. الروماتزم هنا .

زكريا يدلك له المكان الذي أشار اليه .

سوسو ـ لا دلك هنا .. الروماتزم هنا .

زكريا يدلك له كما أراد .

سوسو ـ عدي علي بالليل .. عندي لك هديه .

بوسو ـ زكريا ... سرح لي شعري .

زكريا يتحول إلى بوسو ليمشط له شعره الطويل الذهبي

بوسو ـ زكريا .. تحب الملبس .

زكريا ـ متشكر .

يدخل الشيخ طنطاوي .. يفهم ما يجري بنظرة واحدة

طنطاوي ـ (يهتف في حدة) زكريا .

ينتفض زكريا ويقع المشط الذي كان يسرح به شعر بوسو من يده .

سونيا تنظر إلى ما يجري بعين ناعسة .

طنطاوي ـ بتعمل ايه .

زكريا ـ (في براءة) بسرح شعر بوسو .

طنطاوي ـ روح أودتك فوراً .

زكريا ـ حاضر .

ينصرف زكريا ويتبعه سوسو وبوسو ولا يبقى على المسرح إلا الشيخ طنطاوي وسونيا .

الشيخ طنطاوي يتلفت حوله في ارتياب .

طنطاوي ـ أنا مش فاهم ايه اللي بيحصل حواليه في الماخور ده .. ومش فاهم ايه اللى بيحصل لي أنا كمان .. شاعر بحيويتي بتتسرب مني كأني إناء فيه آلاف الخروق .

يتهالك متعباً على كرسي بجوار سونيا وهو يمسك رأسه بين يديه ... سونيا تأخذ رأسه على صدرها وتربت عليه في حنان .

سونيا ـ برهومي حبيبي .. انت بيتهيأ لك حاجات مالهاش وجود .. انت مجهد .. ومحتاج لراحه ودي كل الحكايه .. خد لك شفطة منعشة من شراب العرقسوس اللي بتحبه .

طنطاوي ـ لا .. بلاش .. بيتعب لي أمعائي .

سونيا ـ مش معقول .. ده احسن علاج للأمعاء .. ده موصوف لأمراض المعده والأمعاء .. خد ..

طنطاوي ـ لا .. أرجوكي (**يبعد يدها**) .

سونيا ـ زي ما انت عاوز .

تعود فتربت على رأسه في حنان .

سونيا ـ مش بتحس بالسعادة والفرح وانت بتشوف الأرض الخراب اللي كنت ساكنها والمزابل اللي كنت بتنام فيها دخلتها المدنية ودخلها النور والميه والتلفون والتلفزيون والراديو والكتب والمجلات وموسيقى هايدن وموزار .

طنطاوي ـ أوي ... ومزيكة تشاتشاتشا والأفلام العريانه والسجاير المحشيه بحشيش الماريجوانا والانحلال والشذوذ وغنوة أوه كريستين . Une autre fois

سونيا ـ (**تضربه على خده وتقبله**) إزاي كشفت كل الحاجات دي يا برهومي يا عفريت .

طنطاوي ـ دي حاجات انتشرت أوي وما بقتش محتاجه لمكتشفين . وكالعاده المسائل اللذيذه بتروج لنفسها بسرعة والعملة الرديئة بتطرد العملة الجيدة من السوق .. دي قوانين الدنيا المنحطه بتاعتنا

سونيا ـ وانت ايه مزعلك من الحاجات دي .. ما تسيب الشعب يتمتع ويفرفش بعد طول حرمان .. ده حقه .. هو النعيم كفر ؟ ..

طنطاوي ـ الخمره والمخدرات والحشيش مش نعيم .. ده هروب من النعيم ومن الشقا سوا .. ومعناه ان احنا ندي ضهرنا

للمشاكل وننام .

سونيا ـ ما تسيبهم يناموا شويه .. ايه الضرر ؟

طنطاوي ـ حايناموا طوّالي نومة أهل الكهف ويصحوا بإذن الله على خراب أسوأ من كل خراب فات .

سونيا ـ أما انت متشائم صحيح .. وليه تنسى الجوانب المضيئه .. ليه تنسى ان احنا جبنا لكو العلم .

طنطاوي ـ **(ساخراً)** جبتو لنا العلم .. أي علم .. جبتو لنا التلفزيون والطياره والصاروخ والعقل الالكتروني .. نشتريه منكم وما نعرفش نعمل زيه .. ده يبقى علم .. ولا نص علم ولا ربع علم .. دي سريقة .. اديتونا قشرة علم واخدتم منا كل البكاره وكل الخامات وكل الكنوز .. سرقتونا ونهبتونا والآخر بعتُّو لنا سوس الانحلال يأكل في أبداننا حتى النخاع (**يهب صارخاً من رقدته**) انتو .. ضيعتونا .. احنا ضعنا .. ضعنا .. أنا عاوز خرابتي القديمة . مش عاوز منكو حاجه .

سونيا ـ انت حاترجع لفلسفتك التخريفيه بتاع زمان والكلام النظري الفارغ اللي لا يودي ولا يجيب .. خد اشرب .. ده علاجك من مرض اينشتين بتاعك .

طنطاوي ـ مش حاشرب .

سونيا ـ لازم تشرب عشان تفوق لعملك ومسئولياتك .. انت ناسي انك بقيت اهم راجل في القيادة الفكرية والدينية لبلدك (**تقرب منه الكأس فينتزعها ويلقي بها على الأرض**) .

طنطاوي ـ (**في تمرد**) سيبيني لوحدي .

سونيا ـ (**في حنان**) جرى لك ايه .. اتجننت .

طنطاوي ـ لا .. عقلت .. فقت .

سونيا ـ وحاتعمل ايه .

طنطاوي ـ حارجّع كل شيء لأصله .. حاكرشكم كلكم وارجع لخرابتي القديمة .

سونيا ـ ما عادش ممكن .. عجله التطور بتمشي في اتجاه واحد ومش ممكن حاتقدر ترجع بيها لورا .. مش حاتقدر ترفضنا .. ما تقدرش ترفض العلم .

طنطاوي ـ انا مش حارفض العلم .. انا حارفض التوظيف السيئ للعلم .. العلم سلاح محايد .. ممكن يبقى قنبله ذريه مهلكه .. وممكن يبقى طاقه خيرة تنور مدينة .. ممكن الراديو يثقف ويعلم ويفيد وممكن يضيع ويتلف ويخرب .. ممكن يذيع الصدق وممكن يذيع الكذب .
أنا حاخد العلم وأوظفه على مرادي ولفايدتي ولخيري

وخير الناس وحاخد العلم من منبعه مش من ايديكم عشان آخد كل العلم مش نص العلم وربع العلم وقشرة علم .

سونيا ـ (**مادة يدها**) وتنسى الايد اللي أدتك كل أموالي وثرواتي تصرفها على مبادئك وأفكارك .

طنطاوي ـ ده الشيء اللي مش قادر افهمه .

ـ ولغاية دلوقت بتاخد وتصرف زي ما انت عاوز .

ـ وده هو الشيء المريب .

ـ بتقول المريب .

ـ لأن الكرم الحاتمي اللي يبدو في ظاهرة خير سرعان ما يتحول عند التنفيذ إلى شر مستطير وتدمير للأرواح والنفوس وكأن فيه إيدين خفيه بتحوله بلمسه سحريه من ترياق إلى سم .. مش عارف ازاي .. فيه حاجات مش فاهمها (**يقفز من كرسيه**) لا بد من العمل .. لا بد من كشف الايدين المجرمه اللي بتخرب كل شيء .

سونيا ـ (**تهب من رقدتها عند سماع كلماته مخاطبة نفسها بنبرة ذات معنى**) عندك حق .. لا بد من العمل بسرعه .. قبل ما يسرقنا الوقت .

تنتفض واقفة .

سونيا ـ حاسبقك عشان اجهز لاستعراض الحب والحرب .

تخرج سونيا مسرعة .

الشيخ طنطاوي يذرع المسرح ذهابا وجيئة في خطوات عصبية ثم ينادي فجأة .

ـ زكريا . زكريا .

يدخل زكريا .

طنطاوي ـ اجمع لي أصحابنا كلهم فوراً .. روح قوام مستنى ايه .

زكريا ـ الشيخ عيسى معتكف في المسجد ومش عاوز يطلع منه

طنطاوي ـ قله له يحضر فوراً .. قل له اني بأمره .

يخرج زكريا ويعود طنطاوي إلى ذرع المسرح ذهابا وجيئة

طنطاوي ـ (**يكلم نفسه**) عاوز اعرف ايه اللي سجري في الخفاء عاوز اعرف الايدين اللي بتخرب ولحساب مين بتخرب ..فيه اغراق متعمد لكل شيء في الجنس والعري والمخدرات والهزل .. كل محاولة للبناء بتنقلب لمشروع للهدم .. كل واحد له وشين ابتسامة ع الفم وخنجر في الضهر .. مبادىء على اللسان وخراب في القلب .. إيمان في العلانيه وكفر بكل شيء في السر.. الكل بيحاول يخطف لذه سريعة بأي ثمن .. حتى أنا .. بتغير شويه شويه

من غير ما أحس .. حتى أنا .. اترهل .. واتحلل كثمرة طيبة تتعفن .

يدخل الدراويش .

طنطاوي ـ (**يتأكد من وجودهم جميعاً**) أحمد وزكريا ويحيى واسماعيل وادريس .. فين ادريس .

زكريا ـ نايم سكران في البار .

طنطاوي ـ بقى واحد منهم .. كان بيمثل على نفسه الايمان .. سيبوه ..

يدخل عيسى كئيباً عابساً كبومة في خرابة نظراته حادة كأنها خناجر مصوبة إلى صدر الشيخ طنطاوي .

طنطاوي ـ انا عارف انت عاوز تقول ايه .. لكن كان لازم ننزل للدنيا ونعيشها على حقيقتها قبل ما نحاول نعمل أي حاجه .

عيسى ـ وقدرت تعمل أي حاجه .. كلنا غرقنا في العسل اللزج ويلعتنا دوامة الرمال الناعمه .

طنطاوي ـ لسه قدامنا فرصة .. دوامة الرمال الناعمه ما طمستش على أبصارنا .. لسه بنشوف .

عيسى ـ بنشوف ايه ؟

احنا ابناء البلد .. الأرض أرضنا والوطن وطننا بنخدم على الترابيزات ونقدم الطلبات ونكنس البلاط وخيرات

بلدنا وثرواتها في ايدين سونيا وتوتو وسوسو وبوسو وجدو وأونكل .. دخل علينا الخواجات قدمنا لهم أرضنا وبعدين حفرناها بايدينا وقدمنا لهم كنوزها .. .. وأسوأ من ده كله (**بنغمة ذات معنى لزكريا**) بنأدي لهم خدمات تانيه في السر .. لسوسو وبوسو .

زكريا ــ قسماً بالله .. ما رضيت اعمل الحكايه دي أبداً ورجعت لهم فلوسهم ..
قسماً بالله ما خطر على بالي انهم كانوا عايزين مني الحكايه دي .

طنطاوي ــ كانوا عايزين يدمروك .

زكريا ــ فهمت كل حاجة الآخر لكن ما قدرتش اتكلم .

طنطاوي ــ (**لاسماعيل**) والمخدرات اللي سمعت انهم بيوزعوها عليكم .

اسماعيل ــ والمصحف الشريف كنا بناخدها منهم ونرميها في الصحراء .

طنطاوي ــ وليه كنت بتاخدها وليه ما تقولشي .

اسماعيل ــ خفت منك .

طنطاوي ــ مين اللي كان بيوزعها عليكم .

يحيى ــ فيتوريو مساعد المخرج توتو .

طنطاوي ــ الإيطالي الصعلوك .. وكان بيقول لك ايه .

يحيى ــ كان بيقول لي.. ابسط نفسك وابسط أصحابك وفرفش .. انتو بتقولو عندكو .. قول يا باسط وطول ما انت حي رزقك جاي .

طنطاوي ــ كمان . بيفتي في الدين ويصوره لنا على انه دين مخدرات وحشيش وقول يا باسط وطول ما انت حي رزقك جاي .. رزقك جاي منين .. من المقشه وهو واخد البلد نهيبه وعاوز ينوملك بالمخدرات عشان تنام على حقوقك .. مسيو فيتوريو الصعلوك بيفقهنا في الدين .. لكن الحقيقه الحكايه مش فيتوريو .. فيتوريو مجرد دميه ومن وراها خيوط بتحركها وايدين كبرى خفيه بتحرك الخيوط وادمغة جهنمية تحرك الإيدين .

مين هم أصحاب الأدمغة .

هو ده السؤال .

عيسى ــ لا بد من كشف كل شيء .

أحمد ــ لا بد من العمل فوراً .

طنطاوي ــ اخرجوا كلكم .. وكل واحد يكون عين ومرصاد .. لازم نعرف كل شيء .

يخرجون .

طنطاوي وحده .. يذرع المسرح في عصبية .. يعصر يديه .. يخبط على جبهته .

طنطاوي – حتى أنا .. اترهل .. واتحلل .. كشرة تتعفن .. وافقد العزم والهمة والنقاء والوضوح حتى أنا ..

يدخل جيمي الفونت يترنح من السكر ويدندن .

جيمي – بيجوزونا ليه ..

ترللا ليه ..

ترللا ليه ..

بيجوزونا ليه ..

ترللا ليه ..

ترللا ليه ...

يكتشف وجود طنطاوي .

جيمي – (**يقبل عليه بابتسامة لطيفة بريئة**) انت هنا يا مسيوبرهومي .. (**يمد يده ويربت على كتفه**) أنا بحبك يا شيخ مسيو برهومي .. وعاوز أقولك حاجه .. انت أصلك راجل طيب .. وابن حلال مصفى .. وانا قلبي عليك يا شيخ مسيو برهومي .. أوعى تحضر الرقصه الجديده اللى بيجهزوها .

طنطاوي ـ (**يتيقظ فضوله**) رقصة الحب والحرب ... ليه يا فونت

جيمي ـ هم بيقولولك البنادق الرشاشة حاترش ملبس وبونبون وشوكولاته على المتفرجين ... بيضحكوا عليك يا درويش يا كروديه ... البنادق حاترش ذخيرة حية .. حاترش الموت .

طنطاوي ـ (**يقفز عليه ويمسكه من كتفيه**) فونت .. فوق لنفسك كويس .. اصحى .. أنت عارف بتقول ايه ... الكلام اللي بتقوله ده خطير ... خطير .

جيمي ـ أنا شفت صناديق الذخيره الحيه بعيني يا شيخ مسيو برهومي ... وشفتهم بيتمرنوا عليها في الجبل ... أنا سكران صحيح لكن فونت .. وطول عمري كنت راجل فونت ... بس الجواز هو اللي ضيع أخوك الفونت .. اوعى تتجوز (**يعود الى الدندنة والغناء**)

كانوا بيجوزونا ليه

ترللا ترللا .. ليه

ترللا نرللا .. ليه

طنطاوي ـ (**يمسك جيمي ويهزه**) فونت .. أرجوك .. فوق لنفسك .. فتح عينيك .. شفت ايه بالضبط .

جيمي ـ ترللا ترللا .. ليه

ترللا ترللا .. ليه

النهارده حاياخدوا البلد كلها يا شيخ مسيو برهومي

حاياخدوها وهي سكرانه مغمى عليها .

ترللا ليه ...

ترللا ليه ...

يخرج وهو يترنح كما دخل .

طنطاوي ـ فهمت .. فهمت .. فهمت كل شيء .. فهمت الحكاية كلها .. من أول طرقه على باب كوخي في الصحرا لما دخلت الفتنه وقالت لي ان معاها المال والمدنية والنور وانها تضع تحت تصرفي كل شيء .. وانها بتحبني ..واستدرجتني بكل السبل لتخلعني من مكاني .. لتستولي على مكاني وبعدين تستولي على الأرض وسكانها وبعدين تستولي على العقول والقلوب والضماير والذمم وبعدين تجعل منا خدم وعبيد وجواري وشعب محلول مغمى عليه في البارات والسكك .

أخيرا فهمت

لكن مفيش حد حاياخد شبر من أرضي .

حاسبقهم كلهم الى النهاية .

يخرج كالقذيفة ... بينما يظلم المسرح تدريجيا .

فترة اظلام قصيرة تعقبها موسيقى تصويرية عسكرية ثم تلقى بقعة ضوء وسط الظلام على وجوه سونيا واونكل وجدو وتوتو كأنها وجوه شياطين تلمع على أرضية مظلمة وقد مالت بعضها على بعض في وشوشة .

سونيا ـ المدافع البلاستيك اللي كنا بنتمرن عليها في البروفات حانستبدلها الليلة بالمدافع الحقيقية ... الرشاشات اللعب بالرشاشات الحقيقية .. وبمب الأطفال بقنابل يدوية ... ومسدسات الصوت بمسدسات موت .

ولما أشد الورده من صدري عشان أرميها تحية للبطل تضربوا النار كلكم في وقت واحد ... وانتو عارفين حاتضربوا على مين

والباقي سهل

مش حاتلاقوا مقاومه .. البلد كلها سكرانه من الشرب والرقص والغنا ونايمه على ضهرها من اللذات والافراط والبلاده والتفاهه .

تنطفىء بقعة الضوء لتضيء بقعة اخرى في الجانب المقابل من المسرح حيث وجوه الشيخ طنطاوي وزكريا

ويحيى واسماعيل وعيسى واحمد وقد مالت بعضها على بعض في وشوشة .

عيسى ـ خدعونا

طنطاوي ـ لبسونا خرقة المجذوب وقالو لنا هي الدين .

عيسى ـ غرقونا في الدعارة وقالو هي الفن .

اسماعيل ـ علمونا الالحاد وقالو هو العلم

احمد ـ فرقونا بالصراع الطبقي وقالوا هو العدالة الاجتماعية

عيسى ـ وخدوا أرضنا

يحيى ـ وخيراتنا

اسماعيل ـ وكنوزنا

عيسى ـ وثرواتنا

احمد ـ والآخر حايقتلونا

طنطاوي ـ حانقتلهم قبل ما يقتلونا .

تنطفىء بقعة الضوء

وبعد فترة ظلام قصيرة يضاء المسرح تدريجيا على مارش عسكري ونرى الفرقة الاستعراضية كاملة .

الراقصون والراقصات بملابس حرب عسكرية يضعون المدافع الرشاشة في خصورهم ويتحركون في تشكيلات

اونكل يكمن وراء تبة مدفع
المخرج توتو في ثياب مارشال
جدو في عربة مصفحة .
سونيا في فستان أزرق طويل في صدرها ورده .

الوحيد في الفرقة الذي يبدو خارج اللوحة وخارج الجو هو جيمي الفونت الذي يحتضن زجاجته في ركن ويسكر .. وقد أعطى ظهره لكل شيء .

الكل في انتظار البطل .

يغنون في كورس مع حركة التشكيلات أغنية قصيرة تعبر عن انتظارهم للبطل وانه قادم ومعه المجد والنصر .. وانهم يتحرقون شوقا للقائه .

يدخل البطل .. قائد عسكري اوروبي في ثياب حرب اوروبية يجرجر وراءه سربا من الاسرى الاسيويين .

تهليل صاخب ... تتقدم منه سونيا لتناوله الورده . قبل ان تمد يدها لتنزع الورده وتلقيها اليه يظهر الدراويش كالعفاريت كانما انشقت عنهم الأرض .. في ثياب مقاتلين عرب وفرسان عرب وفي أيديهم المدافع الرشاشة .

الشيخ طنطاوي ـ (صارخا) ارفعوا الايدي

يتجمد الكل في أماكنهم من المفاجأة ويرفعون أيديهم تمتد يد اونكل الى مدفعه فيعاجله طنطاوي بوابل من الرصاص يرديه قتيلا .

طنطاوي ـ (في هدوء) وقع الحافر فيما حفر

كنتم تحفرون لنا طول الوقت

وكانت معاولكم مزوقة جميلة

مرة اسمها العلم

ومرة اسمها التمدن

ومرة اسمها الفن

ومرة اسمها الفلسفات المستوردة والافكار العصرية

ومرة اسمها المخدرات والموضات وأدوات الزينة

ولكن اليوم يتغير كل شيء

(**في صوت بارد قاطع**) خدوهم وقيدوهم ورحلوهم لبلادهم قبل الفجر .. اليوم تعود الينا بلادنا وأرضنا وشخصيتنا .

يهجم عليهم الدراويش ويسوقونهم في طابور الى خارج المسرح .. يظهر الشيخ ادريس ... كان مختبئا مع جدو في العربة المصفحة ... يراه الشيخ طنطاوي فيشير نحوه

ـ والشيخ ادريس .. معاهم .. ده منهم

يسوقون الشيخ ادريس الى الخارج والبندقية في ظهره وهو يولول فزعا .

شيئا فشيئا يخلو المسرح .. لا يبقى الا جيمي الفونت وعيسى وطنطاوي .

يذهب عيسى الى الفونت ليسوقه الى الخارج مع أصحابه ولكن طنطاوي يعترض طريقه .

طنطاوي ـ سيبه .. ده معانا

عيسى ـ ده كافر

طنطاوي ـ بل هو من أهل الصدق

عيسى ـ ده ما يعرفش ربنا

طنطاوي ـ حايعرفه .. من يتوسل بالصدق يصل

عيسى ـ ده سكير

طنطاوي ـ ده كان صاحي أكتر منك (يذهب اليه ويحتضنه) ان حربه حربنا وقضيته قضيتنا .. كلنا نطلب الحق بكل سبيل .

عيسى ـ بالخمره

طنطاوي ـ (**يحتضنه**) لا .. غدا يسكر بخمرنا .. خمر الايمان ويلبس ثيابنا .. الثياب التي دخل بها طارق بن زياد

اسبانيا ودخل بها خالد بن الوليد اليرموك ...: لن يجردنا أحد من تلك الثياب بعد اليوم.

لقد بدأت النهاية وغدا نغير كل شيء.

ينزل ستار الختام على دمدمة الرصاص والمدافع الرشاشة وعلى مارش الانتصار.

لا إنسانية في الإنسان الذي يجري
خلف اللذة ويفرّ من الألم ... إنه الحيوان الذي
تجذبه حفنة شعير وتردعه عصا ...
إنما الإنسان هو الذي يقاوم ما يحبّ ويتحمل ما
يكره .. إنه ذلك الذي أدرك أن الشهوات خلقت
فيه ليقاومها ويصعد عليها كالسلم ليؤكد حقيقته كروح
متعالية، لا كجسد مادي هالك تستنفده الشهوات.

الناشر



الثمن : ٣٠٠ ق. ل.